قناديل
على مآذن القدس

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
(١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠١/٦/١٢٨٠)

٩ر٨١١
جيت الجيتاوي، صالح عبدالله
قناديل على مآذن القدس/ صالح عبدالله
الجيتاوي .- عمّان: دار الفرقان، ٢٠٠١
( ) ص
ر.إ(٢٠٠١/٦/١٢٨٠)
الواصفات/الشعر العربي/
* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠١/٦/١٣٢٢

دار الفرقان
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
هاتف: ٤٦٤٠٩٣٧ - ٤٦٤٥٩٣٧ - فاكس ٤٦٢٨٣٦٢
ص. ب ٩٢١٥٢٦ - عمّان - الأردن
إربد - مقابل جامعة اليرموك - تلفاكس ٧٢٧٦٥٠٦

قناديل
على مآذن القدس

صالح عبدالله الجيناوي

إشـارتـان

يقتضيني واجب الأمانة والمسؤولية أمامك أيها القارىء العزيز المتفضل أن اذكر لك أن بعض القصائد في هذا الديوان قيلت في إحدى السنوات واستكملت أو عدلت في سنة أُخرى ولاثبات ذلك فقد ذكرت في هذه الحالة تاريخ القصيدة على النحو الآتي : (١٩٩٠/٢٠٠١) أو (١٩٩٢/٢٠٠١) .

كما أود أن أشير إلى أنني عندما اخرجت ديواني الأول «صدى الصحراء» ذكرت على غلافه أن ديواني القادم سيحمل اسم «الشوارد» إلا أنني عندما بدأت الاجراءات النهائية لطباعة هذا الديوان قررت تغيير اسمه إلى «قناديل على مآذن القدس» فأرجو المعذرة .

إهداء

شَـــرَفٌ بـــاذِخٌ وقَـــدْرٌ رفـــيعُ
ومَقـــامٌ تجـــري عليـــه الدمـــوعُ
أنَّ لي عند بابِـكَ اليـــوم عَـــوْداً
من حِســـانِ المنـــى ، رَعَتـــهُ الضلوعُ
لَـكَ عنوانُـــهُ ومِنـــكَ سَواقـــيهِ
وفـــي روضِـــكَ الخُضُـــلِّ يَضُـــوعُ
فـــتـــقـــبَـلْـــهُ مُنْعِمـــاً وتفـــضَّلْ
بدعـــاءٍ يرضـــاهُ منـــك الســـمـــيعُ
جـــودُك الجـــودُ ، صـــلـى عليـــكَ
اللـــه أنـــت الحـبـيبُ أنـت الشـفـيعُ

٢٠٠١م

أُفُـــقْ

(من قصيدة الشاعر)

أُلَمْـلِـمُ عـــن جـبين البـدرِ حَـــرْفي
لِيَطْـلُعَ في ســمـــاءِ الشـعـــرِ بـدري
وأُرســـلُ في تُخـــومِ العـــقل خـــيلي
فـــتـــعنو كُـــلُّ شـــارِدَةٍ لأَمـــري
وفـــي غـــابِ البـيـــانِ أُقـيمُ صَـرْحي
أُمـــارسُ نشـــوتي وطقـــوسَ ســحـــري
ومـــا ذاكُـمْ ســـوى باللهِ نُـجْـحِـــي
وللإِســـلامِ أَشـــواقي وفـــخـــري

١٩٨٥م

* * *

إنتماء

سَبَتني القـوافي الجـامـحـاتُ الشـواردُ
تُقــارب في غــاياتهــا وتُبــاعــدُ
على عُدْوَةِ الاســلام تعــدو كــأنهــا
عــصــائبُ هَمٍّ أَرَّقــتــهــا المكائدُ
على مُنتــهى إيمائهــا تُزْهِـرُ المــنى
ودون مَداهــا للكرامــاتِ شــاهدُ
أُهَـدْهِـدُهــا حــيناً تُقــاةَ عِثــارِها
فـتـشـتـد عَـدْواً ، والـرَّدى ثَـمَّ راعـدُ
ومـا حـيلتي فـيـهـا سـوى أنني لهـا
عَليَّ ، تُـداعــيني الحِجــا والقــلائدُ
كــأنــي وإياهــا وفــيضَ صــبــابةٍ
ورابعــــةً للــــه ، وِلْــدٌ ووالــدُ
أذود الأذى عنهــا وأَنفــي عُوارَهــا
وتَــأْرقُ فـيـهـا العينُ ، والقلبُ جـاهدُ
فيا عاذلي أَقصِـرْ ، فما شَفَّـكَ الهـوى
بأَهدابهـا ، والسُّهـدُ في الحُسْنِ راشـدُ
هي الحب والايمان والرَّوْحُ والـرضــا
وتحلــو بِرَيَّــاها لــدَيَّ الشــدائدُ
١٩٩٠م

قناديل على مآذن القدس

لـــي فـــي هـــواكِ مـــدائنٌ ومـــرابعُ
وعلـــى شَجـــاكِ ســـحـــائبٌ تتـــدافعُ
وعلى جـــبـــينِكِ قُبلتـــي ، وأَهِلَّتـــي
للبُشْرَيـــاتِ عـــزائـــمٌ وطلائـــعُ
يا قـــدسُ يا فـــرحَ الحـــيـــاةِ ، إذا ارتـوى
ظمـــأٌ ، فـــمِنْ عـــينيكِ فـــيـــه نـــوازعُ
وإذا شـــدا في الأيكِ صَـــبٌّ فـــهـــو في
سِـــرِّ ابتـــســـامـــتِكِ الحـــزينـــةِ خـــاشـــعُ
أَرَقُ الوجـــــود على غِلالَتِـــكِ التـــي
تســـقي الخـــيـــال ، شـــمـــائلٌ وروائـــعُ
رَسَـــمَ الوجـودُ جـــمـــالهـــا وكـــمـــالهـــا
وظلالـهـــــا ، والحـــــادثاتُ ذرائـــعُ
وأنـــا علـى شـــفـــة الخلود مُعـــاقِـــرٌ
طِـيـــب اللَّمـــا ، وفـــمُ الأَثيـــرةِ شـــافعُ
وعلى مَـــدى إيماءِ عـــيـنِكَ قـــائمٌ
وعلـى شَـــذاكِ مُرابِـــطٌ ومُقـــارعُ
إن كـــان حُـبُّـــكِ حَـجَّـــةً مـــبـــرورةً
يحـــدو لهـــا الحـــادي ويهـــفـــو الســـامعُ

فـأنا ببابِـكِ ناسـكٌ ، وعلى رُموشِـكِ
عـاشـقٌ ، وعلى بحـورِكِ ضـارعُ
رَوَّيتُ شِعـري في صَلاتِـكِ مُثـخَناً
والقلب في سُبُحـاتِ وجـهِكِ راكعُ
والبـيضُ تسـجـدُ في أُرومـتِكِ التي
وَطِـفَ الغـمـامُ لهـا وأوفـى الـزارعُ
في راحـتـيكِ حـمـائمٌ وولائـمٌ
وكـتـائبٌ ومـواكـبٌ ومَصـارعُ
حَـلاّكِ بَـدْرٌ ، والبـدورُ أَهِلَّـةٌ
حَدِبَتْ عليـه ، مُبـارِكٌ ومُبـايعُ
حَفَلَتْ بـه الدنيـا لديـكِ ، وأشـرقَ
المسـرى وقـامت للخـيـال مَجـامعُ
جَلَّـى جبينُك مـا الخيـالُ وما السُّرى
صَنَعـا ، فـمـا بخـلا ، وجَلَّ الصـانعُ
وَهَـجُ الكرامـةِ كَعـبـةٌ للعـاشـقين
إِقـامـةٌ وشـفـاعـةٌ ومـدامعُ
فَضْلُ العـلـيِّ على الصـفيِّ ولايـةً
والكـون بالأمـر المهـيـمنِ صـادعُ
تَبـقى القلـوبُ حِيـالَهـا مَشـبـوبةً
وإذا غَـفَـتْ فـعلى رُؤاكِ هواجـعُ

* * *

يا قـــدسُ مـــالي في هـــواكِ تَقِيَّـــةٌ
فـالعـمـرُ دونـكِ أَجْـدُبٌ وبَلاقِـعُ

يَرضَـى الـذي يَرضَـى ، ويسخطُ ساخطٌ
سيَّـانِ عندي ، لستُ فـيك أُصـانعُ

مـا ظَـلَّ غـيـرُ حُشـاشـةٍ أُرْمَى بهـا
وَلَـئِـنْ رُمـيتُ بهـا فـإني بائـعُ

حَطَـمَ الزمـانُ عـمـودَ روحـي ، وانثنى
لِضُلُـوعِ مـلـكـتـي ، وَلَـجَّ الـطـامـعُ

فـأنا الغـريب على حِيـاضِكِ ، والمـدى
لَمْعُ الســـراب ، وأَعْبُدٌ تتـــصـــارعُ

جـاسـوا بأَنفـاسِ الصـدورِ ومـا رَعَوْا
إلاً ، وأوحى شـيـخُهم فـتـبـايعـوا

مِـنْ تاجـرٍ شَـرِبَ الدمـاء رواحـلا
أو خـــانعٍ أَدمـــى قَفـــاهُ الصـــافعُ

أو فـاجـرٍ أَلقَتْـهُ أقـبـيـةُ الـرَّدى
بين الضلوع ، ومـا عـســاهُ الضـالعُ

سَكرانُ مـا عـرف الصـلاةَ ولا الهُـدى
واليـــومَ عـن عَتَبـاتِهـــا يتـــرافعُ

هَزُلَتْ على سُوحِ الطِّمـــاحِ قَضِيَّـــةٌ
فُرسـانُهـا عُوَّارُهـا الـمُتَدَافـعُ

قـالوا الســلامَ ، قُــلِ الســلامُ على
السـلامِ ، وقل على هذا السـلام زَعـازعُ
أَأَنــا الملــومُ إذا رفــعتُ عَقِيــرَتي
فَهَفَــتْ إلــيَّ بــلابــلٌ وَسَواجــعُ
أَأَنــا الملــومُ إذا رَجَمْــتُ خَطِيــئَــةً
أَطَّ الحَطَيـمُ لِهَوْلـهـــا والجـــامعُ
القـدسُ قـدسي والقِبـابُ صـوامـعي
ولـهم كـــهـــوفٌ للخَنا وصـــوامعُ

* * *

يا قـــدسُ لا تَهِني ، فـــأنتِ حَظِيَّـةُ
الدنيـا ، وللبُشـرى عليـكِ طوالـعُ
كُفِّي الدمـوعَ فـمـا المُرِيـدُ بكـاذبٍ
كـلا ، ولا سـاري الشـهـادةِ راجـعُ
في جِيـدِكِ العـشـاقُ عِقـدُ مـآثرٍ
خَشَـعَ الزمـان لحُسْنِهـا يتـواضعُ
تلك المهـورُ على هُتـافِكِ تنتـخي
جُـنَّ الهُيـام فَحَمْحَمَـتْ تتـسـارعُ
شَدَّتْ (حَمـاسُ) سُروجَهـا فكأنهـا
قَـدَرٌ يمـوجُ وأَنجـمٌ تتـدافعُ
هِمَـمٌ على هـامِ النجـومِ عَجـاجُهـا
تَتَشـاءبُ (الزهـراءُ) ، وهـي طوالـعُ

الشاعر

نشرت في المجلة العربية – الرياض

على مشكاة ديني صُغتُ شعري
عزائِمَ بين أشواقي وَجَمري
بيارقَ للسُّراة على نجومٍ
طَوالعَ من سنا الفجرِ الأَبرِّ
صَواهِلَ للرباط مُسَوَّماتٍ
مَناصِلَ حيثُ جَدَّ الجِدُّ تَفْري
رَواعِفَ بالهوى القدسي إمَّا
جَلَوْنَ حِسانَهنَّ سَدادَ ثغرِ
وَقَفْتُ وجوههن على المعالي
فلم أَحفِلْ بزيدٍ أو بعمرو
ولم أَعبثْ بعقلٍ أو بحسٍ
لأُبهِجَهُ بنشوةِ ذكرِ خمرِ
وما رَوَّجتُ بامرأةٍ قريضي
فيبرُقَ من على نهدٍ وثغرِ
وما قرزمتُ مبنى الشعر ضعفاً
وَطَلْسَمْتُ الرُّؤى لِيُقالَ : عصري
ولم أَصطدْ من الإغريقِ رمزاً
لِيَحْمِلَ بُعْدَ إيمائي وَسِرِّي

أُلملِمُ عن جـــبين البـــدر حـــرفي
لِيطلُعَ في ســـمـــاء الشـــعـــر بدري

وأُرسلُ في تخـــوم العـــقل خـــيلي
فـــتـــعنو كلُّ شـــاردةٍ لأمـــري

وفي غـــاب البـــيـــان أُقـــيمُ صـــرحي
أُمـــارسُ نشـــوتي وطقـــوسَ ســـحـــري

* * *

مـــع الدنيـــا أَروحُ بكـــلِّ فَـــجٍ
وفي عُـــمقِ الحـــيـــاةِ يمورُ بحـــري

فـتـهـدرُ غـضـبـتي في أمـرِ قـومي
هديرَ الســـيل في الفَلَواتِ يجـــري

وإن ناجـــيتُ في الخَلَـــواتِ ربِّـــي
وهـــام الليـــلُ في أصـــداءِ ذكـــري

تَـــرِقُّ مَشـــارِبي حُسْـــناً وصـــفـــواً
مـــزيجَ صَبـــابةٍ ودِهـــاقَ طُهـــرِ

* * *

ســـبـــيلي كلُّـــه جِـــدٌّ وحـــزمٌ
أَصـــونُ القـــول عـــن لغـــوٍ وهَـــذْرِ

فـــمـــا للضـــائعين أُقـــيمُ ليـــلي
ولا لـلـعـــابـثين أَصـــوغُ دُرِّي

أَذودُ الشـــــعـــــرَ عن تدليسِ رهطٍ
سَعَوْا بالبُهْتِ وائتـــــمـــــروا بمكرِ
بهَـذْرَمَـةٍ وحـــشـــرجـــة ولَغْـــوٍ
وأَســـمـــوْها افـــتـــراءً (شِعـــرَ نَثـــرِ)
أهانوا العـقل واجـتـرحـوا عظيـمـاً
مـــن البُهـــتـــانِ وانطلقـــوا بِـــوِزْرِ
وشـــادو للهـــراءِ صـــروح مـــجـــدٍ
ولاح وســـامـــهم في رجل فـــأرِ
أرادوا الشـعـر فـاسـتـأْبى حِمـاهُ
وهل يـعنـو حِمـــــاهُ لكل غِـــرٍّ!؟
فـأَنبتَ عـجـزُهم عُشـبـاً وشـوكـاً
وأَجَّـــجَ حـقـدَهم ألْقِـــي ونَشْـــري[1]
وأين من الثـــرى وجـــه الثـــريا
وأيـن من الضـحـالة عـمق غـوري
ومـــا ذاكـــم ســـوى باللـــهِ نُجْحـــي
وللإســـلام أَشـــواقي وفـــخـــري

١٩٨٤/٢٠٠١م

* * *

(١) النشر : الرائحة الزكية .

نشيد الحُفَّاظ

نشرت في مجلة الفرقان – عمان

على مَحْمِلٍ من طُيـــوبٍ ونورْ نُحَلِّقُ بين الذُّرى والطيـــورْ
نُصَعِّدُ في الكون أَشـــواقنا فتبكي العيونُ وتَشْفَى الصدورْ
وتَحيى القلوبُ وتَزكو النفوسُ وتُشـــرقُ راياتُنا كـــالبُدورْ
تراتيلنا غَضَّةٌ كـــالنسـيم اذا لامس النَّفسَ عند الهَجِيـــرْ
وأَرواحنـــا فـــي صـــفـــاءٍ تَفِـرُّ من الطـينِ كـالعـائذِ المستجيـرْ
فَتَرفِلُ في نَفَحـــات الحُبـــورْ وتَعْرُجُ في درجـــات الغَفـــورْ
وقـــد أَســـبلَ الكونُ أَجـــفـــانهُ على حُلُمٍ في الهَزيعِ الأَخـــيـــرْ
عـــرفنا الصَّبَاباتِ جَمْعـــاً فـــمـــا وجـــدنا لعِشقِ المثـــاني نظيـــرْ

* * *

اذا انتـسبَ النـاسُ عَبْسـاً وبكراً فَنِسْبَتُنا للكتـــابِ المُنيـــرْ
عَقَدْنـا مـع الله عَقْـــدَ الـفَلاحِ فـلا نَسـتـقـيلُ ولا نسْتَشِيـرْ
ربـاطٌ مـتينٌ وكـهفٌ حـصينٌ وسِـرٌ مكينٌ وخـيـرٌ وفـيـرْ
نذرنـــا له أَنفُســـاً حـــرةً تـدورُ مـع الذِّكـر أَنَّـى يـدورْ
فـنـحـن ذَوُوهُ ونـحـن بَنُـــوهُ ونحـن الذيـن اصطفـانا الخبيـرْ

شَرُفْنا بخـــدمـــتـــهِ في الأَنامِ وشـــارتُه فَخْـرُنا في العُصـــورْ

هَجَرْنا الســفــاسِفَ واللغــو حــتى كَـأَنّا خُلِقْـنـــا لِصَعبِ الأمـــورْ

فـــواحِدُنا شَامـــةُ المُنْتَدين وأَكْرِم بســـمتِ الحليمِ الوقـــورْ

كـــرامـــةُ قـــرآننا في الجـبـــاهِ وعـــزةُ آياته في الصـــدورْ

اذا الناسُ ذاقـــوا بإِعـــراضـــهم عن الذِّكـر ضَنْكاً وعـيْشـاً مـريرْ

فنحن كـــأنَّا نجـــوب الجِنانَ ونَنْعَمُ بين حـــريرٍ وحـــورْ

* * *

إِلَهـــي تقـــبَّلْ تراتيـلنـا وأَتْمِـمْ لنا نورنـــا يا قـــديرْ

وسَـدِّدْ خُطانـا وبـارِكْ عليـهـا فـأنتَ الحـفـيظُ ومنـا القُصـورْ

١٩٩٩م

* * *

وسام على صَدْرِ العامل

نشرت في جريدة الدستور الأردنية وأماكن أخرى

رُشُّوا الـطـريـقَ نَدىً وزهـرا ... لِفَتىً يغـذُّ الـسـيـرَ فَجْـرا

عَقَـدَ الـرَّشـادَ لـيـومِهِ ... مَـعَ ربِّـهِ آيـاً وذِكْـرا

ومـضى على دربِ الرِّضـا ... تدعـو له (بشـرى) و(يسـرى)

في صـدرِهِ تتـمـاوجُ الآمـال ... والأَشـواقُ تـتـرى

والأرضُ تـهـتـفُ لـلخُـطى ... الشَّمـاءِ ترحـيـبـاً وفـخـرا

أَنْعِـمْ بِـهِ مـن فـاتحٍ ... قَهَـرَ الصـعـابَ وعـاش حُـراَ

* * *

يا فـارسَ الـعـصـرِ المجلِّي ... دمـتَ لـلأوطـانِ ذُخـراً

هي قـصـةُ الحُـبِّ الكبـيـرِ ... تَصـوغُهـا سطراً فـسطرا

فـوق الجـبـالِ على السـهـولِ ... حـروفُـهـا تهـتـزُّ خَضْـرا

وعـلـى المـدائِنِ والـقُـرى ... تخـتـالُ مِعْمَـاراً أغَـرَّا

في كـل شـبـرٍ من ربـوع ... بـلادِنـا لـك حُسْـنُ ذِكْـرى

بِيَـدِ الرُّجـولَةِ صُغْتَهـا ... وَجَلَوْتَهـا فَنّـاً وفِكْـرا

حَـتَّى بَـدَتْ كـعـرائِسِ ... الأحـلامِ أَلوانـاً وعِطْـرا

تَعْنـــو لِفِتْنَتِهـــا القلـــوبُ فـــتنحني وتقـــولُ : شكرا

* * *

قُمْ وارقَ عـــرشَ المجـــدِ وِتْرا واسْبِ النفـــوسَ هَوىً وشِعـــرا

إِنِّـــي لأقـــرأُ فـــي عـــيـــونِكَ ســـورةَ الاخـــلاصِ جَـــهْـــرا

وعـلـى جَبـــيـــنِكَ آيـــةَ القِدِّيـــسِ ايمانـــاً وطُهـــرا

هذا قـــصـــيـــدي في رِكـــابِكَ يـزدَهي أَلْقـــاً وسِحـــرا

من نورِ وجْهِـكَ قـــد أضـــاءَ ومِـــنْ زنـــودِكَ جـــاءَ تِبْـــرا

إِنـــي لأُقْسِـــمُ والمـــزاعـــمُ جَمَّـــةٌ والحـــقُّ يـــُـــدْرَى

قَبْـــلَ الجـمـــيعِ لَـكَ الوســامُ وأَنـــتَ بالقُبُـــلاتِ أَحـــرى

* * *

يـــا مَعْبـــرَ الأَمـــلِ القَصِـــيِّ وقـــد ذَوَى كَـمَـــداً وقـــهـــرا

يجـــتـــاحُني بَـــوْحُ الجـــراحِ وأَستَميحُكَ فيـــه عُـــذْرا

هَـمِّـي وَهَـمُّـكَ والـهـــوى بـيـنـي وبـيـنـك لـيس سِـــرًّا

ذاكَ الحـــبـــيبُ إلى مـــتى يمتَـــدُّ في الخَـفَـقَـاتِ جَمْـــرا!؟

تلك الربـــوعُ المستـــغـيـثـةُ والـصَّـــدى يـرتـــدُّ ذُعْـــرا

أَفَمـــا شـــجـــاكَ أَنينُهـــا أَفَمـــا تَوَقَّـــدَ فـــيك ثأرا!؟

أَتَقِـــرُّ والأَرحـــــامُ مُضْـرَمَـةُ الحَشَـــا نـزفـــــاً وأَسْـــرا

أَفـــمـــا لـهـــا يومٌ أغَـــرُّ يُـغَـيِّـرُ الحـــــالَ الأَمَـــرَّا

قَسَمـــــــاتُهُ نَبَـــوِيـــــةٌ عُمَـــرِيـــةٌ صِدْقـــاً وصَـــبْرا

أَلـقَـــتْ عـلـيـكَ ظِلالَهـــــا فَـــارْعَ الـظِّـــلالَ جُزِيتَ خَـــيْراً

١٩٨٥م

* * *

نداء الشروق

نشرت في جريدة الرأي الأردنية

أُمـــتي هاجَنـــي نـــداء الشـــروقِ
أَوَلـــمْ يَـــأْنِ بَعْـــدُ أَن تستـفـيـقي
شـــاءكِ اللهُ للريادة والفـــضل مناراً
يـــجـــلـــو ظـــلامَ الـــطـــريـــقِ
فـــحَبـــاكِ الـقـــرآنَ حـــبـــلاً
من العـــزة والنور والـذِّمـــامِ الوثيقِ
وعـرفتِ الهـدى وضـاءَتْ بكِ الأيامُ في
مـــوكبِ الحـــيـــاةِ العـــريقِ
وتولى الحُفـــاةُ بالعـــزِّ والإمـــرَةِ
يُحْـنُـــونَ كـــبـــريـاءَ العُـــروقِ
كـأيادي الأحـلام ، كـالبلسم الشـافي
يـــداوي النفـــوس من كل ضـــيقِ
ورأيتِ الحـــيـــاةَ تُسْفِرُ بالفـــرحـــةِ
حـــتى تهـــمَّ بالـتـــصـــفـــيقِ
فلمـــاذا نَضَـوتِ عنكِ لبـاس العـز
وارتحتِ في لـبـــاس الـرقـــيـقِ
سـاقكِ الجـهلُ ، والسـراب يناديكِ ،
وأَهْـوَيْـتِ في الخِضَـمِّ السـحـيقِ

* * *

أمـــتي قـــد أَمَضَّنـا الـــذُل يغـــشى
مُجْتَلـى كُلِّ رايـــــةٍ وفـــــريـقِ

أُنفـضي الجـهلَ والهـوانَ ، وناجي المجـد
واســتنطقي الخــلاص الحــقــيــقي

فـأقـيـمي من ركن (أَحـمـدَ) مِتـراسـاً
وهـاتـي عـــــــزيمـةَ (الـصِّدِّيـقِ)

حَكِّمي في نُـبُـوَّةِ الـــرِّدةِ الســـيفَ
ودُكـــي دعـــــائمَ الـتـلـفـــــيـقِ

وابعـثي الخـيلَ والفـوارسَ في الآفـاق
تتـــــرى مـــن كـــل فَـــذٍّ سَـــبُوقِ

وأَعـيـدي مـواكبَ الخـيـر تَنـــداحُ مـــع
الفـــجـــرِ في مـــــدارِ الشـــروقِ

١٩٨٤م

* * *

وطني فديتك

نشرت في جريدة الرأي الأردنية

وَطَنَ المروءةِ والفضيلةْ ... وَطَنَ الشهادةِ والبُطولةْ

وَطَنَ الصباحاتِ المضمَّخةِ ... النَّسائِمِ بالرجولَةْ

وَطَنَ المساءاتِ الموشَّاةِ ... المعطرةِ الجميلةْ

وطني وأنت أَبو الفداء ... وَضَعْتَ للدنيا أُصولهْ

وأَقمْتَهُ أُمةً مثولةً ... غرَّاءَ بالهممِ الجليلةْ

كم طامعٍ أَدَّبتَهُ ... فارتدَّ يستبقي فُلولَهْ

وبقيتَ حِصناً شامخَ ... الأركانِ مُمتَنِعَ الوسيلةْ

العزُّ تاجُ جبالِهِ ... والخيرُ يَسْتصفي سُهولَهْ

يهتزُّ مغربُهُ إذا ... ما الشرقُ أَسْمَعَهُ طُبولَهْ

وتفيضُ أَشجانُ (الفراتِ) ... إذا الزمانُ أَصابَ (نيلَهْ)

في الخافقينِ مَراحُهُ ... بين النجومِ بنى مَقيلهْ

والكونُ من خَطَراتِهِ ... هيمانُ لا يُخفي ذُهولَهْ

يزهو على الدنيا بأعرق ... أُمَّةٍ تحيا الفضيلةْ

عرباءَ تُنْسَبُ للتُّقَى ... لا للعُمومةِ والخُؤولةْ

مـــــاذا دهاكَ ركـــــعتَ ... للأصنام والريحِ الدخـــيلةْ

وَرَكنْـــتَ لـلأنذالِ والجـــبناءِ ... فـي ســـــــاحِ البُطـولَةْ

وبَعـــثتَ بِرذونـــاً وهـــذا ... الكونُ قـــد أَجـــرى خُيـــولَهْ

وطني فـــديتُكَ والفـــداءُ ... هُدىً وللمـــصـــدورِ حـــيلَةْ

يبكي الجـــريحُ على الجـــريحِ ... ويـرحـمُ الـعـــــاني شُكـولَهْ

طـافـتْ عـلـى قـلـبـي الـنـوازعُ ... مـن نوا زِلكَ الـثـــقـــيلَةْ

لَهَفـــي عـــلـــيـــكَ وأنـــت ... مُسْتَلَـــبُ الحَـمِيَّـةِ والرجـــولَةْ

تـــذرو عليـــك الســـافـيـــاتُ ... وأنـــتَ كـــالشـــاةِ الذليـــلَةْ

حـــتى كـــأنك لـــم تكـــنْ ... يومـــا أبـــا البـــاعِ الطويلَـــةْ

نَخَرَتْـــكَ ريـــحُ الماكـــرين ... وأوهـنـتـكَ يـــدُ الـرذيـلـةْ

وَتَقـــاسَمَـــتْكَ مَطامـــعٌ ... دُونٌ وأَحـــــلامٌ هـزيلـــــةْ

فِئويـــــةٌ مَدْخُـــــولَةٌ ... منـــذ الـــولادة والطفـــولةْ

عـــاثت فـــضلَّ العـــقلُ مـــا ... بين الـهـــجـــينةِ والأَصـــيلةْ

كم مـــاجـــدٍ هو مـــاجنٌ ... كـــم ســاقطٍ مَلَـــكَ العـقـيلةْ

كم حـــاقـــدٍ ألقى المواعظَ ... وادَّعى الشـــينَ النبـــيلَةْ

كـم فـاسقٍ لَـفَّ العِمـامـةَ ثـم راح يـؤمُّ جِيـلـهْ
حَتَّـامَ يا وطـني تضـيعُ علـى ارتكاسـاتِ القـبـيلَةْ
هـاكَ الـدواءَ العـبـقـريَّ فَـرِدْهُ وانهـلْ سَلْسَبـيلَهْ
جَرَّبتَـهُ من قـبلُ فـانكَشَفَتْ بـه الـعـلـلُ الـوبـيـلَةْ
وِرْدٌ سـمـاويٌّ حـبـاهُ اللهُ يـا وطـنـي رَسُولَـهْ
عـاوِدْهُ ، عـاوَدَكَ العُـلا والسـيفَ أَسْمِعْنـا صَليلـهْ

٢٠٠١/١٩٨٤م

* * *

في ذكرى مولد الرسول ﷺ

نشرت في جريدة الرأي الأردنية

حـــارَ شِعـــري على شُـــرودِ خـــيـــالي
بـــــين عـــــزٍّ مـــــضى وذلٍّ يُوالـــــي

في ظلال الذكـرى الحـبـيـبـةِ أَشـواقي
ومـــــن حَـــــرٍّ لـوعـــــتي سِربـالـــي

كـــانَ حـــقـــاً أن أفـرحَ اليـومَ بالعـيـدِ
وأســـــتطربَ الـــورى بمـقـــــالي

وأُغَـــنِّي للكـــونِ من نشـــوةِ الـــروح
وأَنسى تحـــــفظي واعـــــتـــــدالي

وأُجـــاري الطيـــورَ في شَدْوِها الفـتـــانِ
في مَشْهـــــدِ الرِّضـــا والجـــمـــالِ

ضـاعَتِ الفـرحـةُ الكبـيـرةُ والأَحـلامُ
فـــي لُجَّـــةِ الـهُمـــــومِ الثِّقـــالِ

كـــيف لي أن أُغـــرِّدَ اليـــومَ نشـــوانَ
وهـــذا الأســـى يفـــوقُ احـتـمـالي

فـــأنا طـــائرٌ كَسـيـــرُ الجناحـــين
غَريـــبٌ فـــي لُجَّـــةِ الأَدغـــالِ

أيـــن روضـــي لَعلَّـــني فـيـــهِ أَشـــدو
فَيـــهـيجَ الجـمـــادَ شـــوقُ الوِصـــالِ

أيـن سِرْبـي يُرَجِّـعُ الـلـحـن حُـــرًا
مُسْتَهـامـاً فـوقَ الرُّبـى والتـلالِ
أين طعمُ الصـفـاء أين رَفـيفُ الأُنس
أيـن الـرُّواءُ مـن أحـــــوالـي
لا أَرى حـــــيثُ أُرسلُ الطرفَ إلا
دُكنةَ السُّحبِ واسـودادَ الليـالي
والأَعـاصـيـرَ والشـدائدَ تطوي الأرضَ
مَجنـونـةَ الخُـطا والـفِعـالِ
أَطْبقَ الظلمُ وانبـرى السـيف يروي
وصـمـةَ العـصـرِ في قـتـيلِ السـؤالِ
لا يُـرَى فـوقَ ظهـرِها اليـومَ إلا
مُسْتـضـامَ الأَصـفـادِ والأغـلالِ
يعـصف اليـأسُ بالنفـوس على سـفح
هـوى كـل كـاذبٍ خَـتَّـالِ

* * *

سـيـدي : قـد صَدَقْتَـنا وخَـذَلنـاكَ
مـع الجُـحْـر[1] في سـرابِ الخـيـالِ
زارنـا الجـهلُ واسـتـراحَ بناديـنا
عـلـى فَـرْطِ فِتـنـةٍ ودلالِ

(١) إشارة إلى جحر الضب الذي ذكره الرسول ﷺ في حديثه الشريف .

وارْتَضـــيناهُ آمِـراً فـــأَرانا العُـرفَ
نُكْـراً والزيـــغَ صِنـــوَ الكمـــالِ

فـغـدونا نستنبتُ الشـوكَ والحنظـلَ
في حـــقلنا مكـــانَ الدوالـــي

وهـدمنـا حُصـــــونَنا ونَضَـــوْنا
درعَـنا بينَ غَـفلـةٍ واحـــتـــيـــالِ

فـاســتـبـانَتْ عـوراتُنـا ورمـانا
كُـــلُّ ذي مَطْمَـعٍ قـــديمِ النِّبـــالِ

لم تكنْ غـيـرَ ضـربةٍ مطلِـعَ الشـمسِ
فطـارتْ أوهـامُنَـا كـــالرمـــالِ

وانتـبـهنا على الجـراحـاتِ والعـارِ
وكِـبْـرٍ يضـــيعُ فـي الأَوحـــالِ

نـتـلـوى مُعَفَّريـن مـن الـتُّربِ
وهامـــاتُنا مَـــداسُ النِّعـــالِ

وفـقـدنا (الأقـصى) وهانـت بـنا
الأَوطـــانُ في مـوجـةٍ من التَّرحـالِ

وتركنا الفـقـيـدَ في (مـجلس الأمن)
رَهـــينَ النِّســـيـــانِ والإِهمـــالِ

(من يَهُنْ يســهلِ الهـوانُ عليـه)
مـــا لجـــرحٍ بميـتٍ منْ نَكـــالِ

تَبَـــعٌ نـحـنُ فـي الـتَّوَجُّـــهِ والـنـهـجِ
وإن خـلـتَنـــا مـــــن الأَقـــيـــالِ
كـالطواويسِ فـــي المحـافلِ والأَعـيـادِ
نبـــدو في فـــتنةٍ واخـــتـــيـــالِ
غيرَ أنَّـــا - ولا حـقيـقةَ للأشكـــالِ -
صِرنـــا أُضـــحـــوكـــةَ الأَجـيـــالِ
قِســـمنا من حـــصـــائلِ العلم صِفْرٌ
كَفُّنـــا من جَنـى الصِّناعـــةِ خـــالِ
وإذا باهـــتِ الخـــــلائقُ بـالـــذَّرةِ
جـــئنا (بعنتـــرٍ) (والـهِـلالي)
وسكبنا - كُفـــراً - على الطين مـــاءً
فـــارتَكَسْنا قَبـــائلاً في اقـــتـــتـــالِ
بأسُـنا بينـــنَا شـــديدٌ ، وإن كـــان
عـــدواً فـــالحِلمُ زيـــنُ الرِّجـــالِ

* * *

سيـدي : أَسْتـمـيـحكَ العذرَ في العيـدِ
إذا ضَـــجَّ بالـقـصـيـدِ انفـعـالي
أنا وحـــدي فـــوق الخـــرائبِ والأَطـلالِ
أَســتـــصـــرخُ الضـمـيـرَ لآلـــي
راجـــفـــاً مـن ضـــراوةِ القَـــرِّ والريـــحِ
أُداري الصـــقـــيعَ فـــي أَســـمـــالي

وقطيـعُ الذئـابِ ينهشُ أَحـلامي على
مـــا أَتـــاهُ رســـمُ الشَّعـــالي

كلُّ ذنبي أَنِّي جـعلتُـكَ نِبـراسي
وفـخـري وقـائدي ومـثـالي

كُلُّ ذنبي أَنِّي أُكـرِّسُ للأَقصى قَصيدي
لا لـلـرمـوشِ الـطـوالِ

وأغـني لـلـقـدسِ لـم أَنْسَهـا
بَعـدُ على كُرهِ أَدعـيـاءِ النضـالِ

لا شـمـمتُ الهـواء إن كنتُ أنسـاها
ولـو كـنـتُ فـوق قُطبِ الشَّمـالِ

لـستُ أنسـاكِ يا فلسطينُ حـتى
لـو أَرَمَّتْ تحت الثـرى أَوصـالي

نَسـمـةٌ منكِ تبـعثُ الروحَ في اللحـدِ
وأَيمُ الـقـديرِ لـستُ أُغـالي

أنا للآن عـاجزٌ عـن وفـاءِ الدَّيْـنِ
فَلْتـصـبـري فلسـتُ بسـالِ

وجـراحـاتُكِ الشـخـينةُ من قلبي
تَنَزَّى فـخـفـفي تَعـذالي

إِنَّني في الاسـارِ مـثـلُكِ
مَرهونٌ وإن كـان زاهيـاً بـاللآلي

فـــاغـــفـــري لي ولْتـــســـألي الله
أن يكشفَ أَحـزانَنا مـجـيبَ السـؤالِ
وإذا مِـــتُّ دونَ بابِـــكِ مـــقـــهـــوراً
أناجي المســـرى وأُحـــصي الليـــالي
فَغَداً عندمـــا يحـــررُ مـــحـــرابَكِ
جُندُ الـهُدى من الأَشـــــبـــــالِ
ذَكِّـريهـــمْ أن يزرعـــوا فـــوق قـــبـــري
شَـتْـلَـــةً من زيتـــونِ تلـــكَ الجـبـــالِ

* * *

سـيـدي : أستـمـيـحُكَ العـذرَ إمّـــا
ظلَّـــلَ الحـــزنُ أَشطُـــري بظـــلالِ
سـيـدي : مـا نبـا حُسـامي ولم يَكْبُ
جَوادي ومـــــا غـــــوى مِنوالـي
أَنـــتَ في شـــأوكَ العظيمِ غـــنيٌّ
عـــن مَديـحٍ مـــن شـــاعِرٍ مِقـــوالِ
كُلُّ مـدحِ الأَنام يَـثْـقُـلُـهُ حـرفُ ثنـــاءٍ
مـــــن مُحْكَمِ الإِنـــــزالِ
خَصَّـــكَ الله بالمحـــامـــدِ والأَفـضـــالِ
جَمـــعـــاً ومَكْرُمـــاتِ الخِصـــالِ
لم تجىءْ داعـــيـــاً لزخـــرفِ أَقـــوالٍ
تُدَوِّي في قـــاعـــةٍ واحـــتـــفـــالِ

جـــئتَ نـــوراً وهاديـــاً وبشـــيـــراً
ونذيـــــراً ورحـــمـــةً في كـــمـــالِ
قُـــدوةً لـــلأَنـــامِ ، صـــلّى عـــلـــيـــك اللهُ
كَـــرَّ الـغُـــدُوِّ والآصـــــــــالِ

* * *

رَبِّ إني أَدعـــوكَ في أَمـــرِ قـــومي
فـــتـــقـــبلْ تضـــرعي وابتـــهـــالي
دعـــوتي دمـــعـــة تَرَقْرَقُ في الآمـــاقِ
حَرَّى ونـحـن فـي شَـــرٍّ حـــــــالِ
دمـــعـــةٌ من نَسـيم غـربيٍّ (جـرزيمَ)
ومن نَفْـــحِ ســـاحلِ البـــرتقـــالِ
دمـعـةٌ من صَبـا (الخليجِ) تجوبُ الأَرضَ
حـــتى (المحـــيطِ) في اسْتِهْـــلالِ
دمـــعـــةٌ من لظى (العـــراقِ) و(ايرانَ)
وَدَفْـــــعِ الأَهـــوالِ بـــالأَهـــوالِ
دمـعـةٌ من حِمَـــى (الفلبينِ) تنسـابُ
وهيـــهـــاتَ كَـــفُّ عَـــمٍّ وخـــالِ
أَرِنـــا رُشـــدَنا وَيَسِّـــرْ لـــنا الـــدربَ
وكُـــنْ عـــونَنا على الآمـــــالِ
واقـتلعْ من حـيـاتِنا وَهَـــنَ النفـسِ
وأَوضـــــارَ كـــلِّ داءٍ عُضـــــالِ

وَأَمِـــدَّ الحِمـى بمـثـلِ (أبـي بـكـرٍ)
(وسـعـدٍ) (وحـمـزةٍ) (وبـلالِ)
وأَعِنّـا بقـوةٍ تقـهـرُ الأعـداء
يا قـاهِـراً شـديدَ المِحَـالِ
من كـرامـاتِ (آلِ عـمـرانَ) عـوناً
وكـرامـاتِ (سـورةِ الأنفـالِ)
وأَعِـدْ مـولدَ الحـبـيبِ على مـيـلادِ
عـزِّ الاسـلامِ يـا ذا الجـلالِ
منكَ نرجـو الجَـدا ونستنزلُ الرحـمـةَ
والنـصـرَ يـا عظيمَ النـوالِ
ولك الحـمـد والثناءُ كـمـا يُرضـيكَ
عَـنّا يا ربِّ فـي كُـلِّ حـالِ

١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م

* * *

الخسارة والأمل

لا لن يَكِلَّ ساعدي ولا القلمْ
ولن يَمَلَّ خافقي رَغم الألمْ
(هذا أوانُ الشد فاشتدي زِيَمْ) .

وصاحبٍ أَقسمَ أَلا يُحْرَجَا
رأيتُهُ مُجرَّحاً مَضَرَّجا
يهزُ منكِبَ الزمانِ مُدْلجا
لؤمُ ذوي القُربى وغيبةُ الحِجا

قد اشترى أَيقونةً مُزيَّفةْ
سحابةً من الرُّؤى المحرَّفةْ
كَدَّتْ لها أَقْبِيةٌ وأَرصفةْ
أَمطرتِ الرمادَ يحرقُ الشَّفَهْ

ضاع الهوى بين الحجازِ واليمنْ
على موائِدِ القمارِ والفتنْ

يرقصُ فيها النيلُ رقصةَ الوثَنْ
ويُستَرقُّ بردى بلا ثمنْ
ضَلالةُ القبرِ وضيعةُ الوطنْ

من رنَّةِ الكأس ودمعةِ الأَسى
وضِحكةِ المجرمِ في ذاكَ المسا
يصبُّ أكْؤُسَ النبيذِ مُعْرِسا
لِرفقةِ البغي كأنَّها النِّسا
مُشَرِّقاً مُغَرِّباً مُدلِّسا

هيهات يصفو كأسُهُ وفي الرُّبا
سيفُ رسول الله هزه النَّبْ

أُخَيَّ إنْ هَوتْ بنا العواصفُ
وأَثخنَ الأَحلامَ جُرحٌ نازفُ
هيا ، فأنت ليثُها المرابِطُ
أَنَّى تُفُلُّ عزمَك الوطاوطُ

إن ضلَّتِ الأقدامُ والمواقِفُ
واستنسَرَ البُغاثُ والخوَالفُ
ولاحَ في آفاقِنا فصلُ العنا
وماج في ديارنا بحرُ الخنا
أنت الذي تقول لا وألفَ لا
فقم على عهد الرسول مِشعلا
وَرَوِّ ظمأ النجودِ والفَلا
حتى تموجَ سَلْسَلاً وَجَحْفَلاً
وأنت في الصدورِ
في الثغورِ
في الدهورِ
ببرقٌ وفيلقٌ
يا ابن جلا

١٩٩١م

* * *

حديثُ الانتفاضةْ

نشرت في مجلة المهندس الأردني

تَسَوَّرَ الصـــبحُ مِحـــرابي فَهَلَّ دمي
على الثُمـــالةِ من عِرضي ومن حُرَمي
لعـــلَّ في جَنَبـــاتِ الأَرضِ مُزْدَلَفـــاً
لراحـــةِ الـــروحِ أو بُـــرءاً لـــذي سَقَـــمِ
حِـــلِّ الذِّمـــامِ على أُكـــذوبةٍ زَهَقَـــتْ
مـــن رِدَّةِ العـصـر ، بالأَهـــوالِ والنـــدمِ
راجَتْ لهـا في حطامِ الشـرقِ وسـوسـةٌ
أَلقى ضـلالَتـهـا الشـيطـانُ للصنـمِ
تألَّفـــتْ حَدَقـــاتِ الـــذُّل والهـــةً
تطـوفُ عَشْـراً فـمـا تُفْضـي إلى دَسَـمِ
يلهـــو بهـــا ثُعلبـــانٌ غـــابَ طالـــبُهُ
فـــعـــاثَ في جَنبـــاتِ الحي بالضَّرَمِ
عـدتُ الغـريبَ ، وقـد ألقـيتُ ذاكـرتي
في سـاحـةِ القـوم ، قـوامـاً على قـدمي
على ذُؤابـــةِ أَيامـــي نَجـــيعُ هَـــوىً
يسـتـصـرخُ الجـرحَ بالتـاريـخِ والرقـمِ
حـــتى عَيِيتُ وقـــد أَوْهَنْتُ أَشـــرعـــتي
في لُجَّـــةٍ من كِـــذَابِ القـــذفِ والتُّهمِ

زايلتُ مُسْتَفْتِحـــاً بالحقِّ ، مُرْتعـــشـــاً
ومـــا طويتُ صـــبـــاباتي ولا عَلَمي

* * *

عـــذراً فلسطينُ أن آتيـــكِ تحـــملني
لكِ القوافي ، وهل لي غيرُ بعضِ فمي
قـــد كـــان حَقُّكِ خَيَّالاً على عِدَةٍ
يختـــالُ بين دخـــانِ الفـــتحِ والحِمَمِ
يَخـــتطُّ فـــوق روابي القـــدسِ مَرْقَدَهُ
يُفـــضي إلـــى الله بالايمـــان والشَّمَمِ
قـــد ضـــاعَتِ الخـــيلُ منا يوم أن نَفَرتْ
رُومـــيـــةً تتـــغـــايا شـــرَّ مُقْتَسَـــمِ
تَجَـهَّـمَ الدهـــرُ وارتدتْ حـــوافِرُها
على فـــوارِسِهـــا مـــخـــضـــوبةً بِـــدمِ
تقـــومُ لَيْـــلَ عُتـــاةِ الإنـــس ســـادِرَةً
تَخُـــبُّ في عَرَصـــاتِ الـــدارِ بالنِّقَـــمِ
عُـــذراً فلسطينُ إن عـــرَّجـــتُ ناحـــيـــةً
أَســتـغـفـرُ الله من عُـــذري ومن لَمـــمي
أنا وأنـــت رفـــيـــقـــا ليلـــةٍ عَصَفَـــتْ
بهـا السـدودُ ، فـمـا عـزمي سِوى سَقَمي
أَسْتَفْتِحُ الدهـــــر يومـــاً ليس يعـــقُبُهُ
يومٌ على صَولـــةِ الطاغـــوتِ والظُّـــلَمِ

شُدِّي على الجرحِ كفّا ، واركبي ، ودعي
ضـــلالةَ المُشْتَكَى في (هيـــئـــةِ الأُمِ)
ولا تَمُدي إلـى الـلاهـين عـينَ هـوىً
تصـــدَّعَ الجـــرحُ واللاهونَ في صَمَمِ
الجـــامعُ المانعُ المنبَتُّ ، لا نَشَبـــاً
أوعى ، ولا صِلةَ الرحـــمنِ في الرَّحمِ
الضـــالعُ الموقَـــرُ المُنْهَـــلُّ فـــي دَخَـــنٍ
تاهـــتْ مسـارِبُهُ فـي سَبخـةِ الوَخَـمِ
الســـاهرُ النافـــرُ الغـــادي على خَطَلٍ
(حـصـانُ مـائدةٍ)[1] فـي دارةِ الـسَقَـــمِ
قـــد أَعـــذْرَ اللهُ فـــيـــهم أن يكـــونَ له
حُكمٌ تقـــدم في البـــاغين من (إرَمِ)

* * *

ســـمـــعتُ للتين والزيتـــونِ هَيْنَمَـــةً
قُدْسيَّـــةَ الحـــرفِ نورانيـــةَ النَغَـــمِ
لم يجـهل الشـوقُ فـيـهـا أيـــنَ مَنْـــزِلُهُ
دَعِ التَّخَرُّصَ ، واغْـشَ الحُسْنَ فـاسـتلمِ
خُذْ منه رَيّـــاً على (جـرزيمَ)[2] تَحْمَدُهُ
واعطِـفْ على سـاحـةِ المسـرى ، ولا تنَمِ

(١) حصان مائدة : اشارة إلى رقعة الشطرنج .
(٢) جرزيم : جبل يقع إلى الجنوب من مدينة نابلس بفلسطين .

ســاهِـرْ هنــاكَ نجــومَ الحيِّ مُـقْـتَـديـاً
وَخَــلِّ عــن نَفْــرةٍ مكتــومــةٍ ، وقُــمِ
عــاقِرْ بســالَـتَـهم من زنـــد فــانيــةٍ
أو من ذراعِ صَبِـيٍّ غـــيـــرِ مُحْتَلِـمِ
صَعبِ القِيادِ ، جَموحِ الطبعِ ، ما أَخَذَتْ
منْــهُ الــسِّنــونَ ، ولا أَوْهَتْــهُ مــن أَلَــمِ
رَتِّــلْ تســابيــحَكَ الكبــرى إذا عَصَفَتْ
بعـــزمِ دبابــةٍ (نقَّافـــةُ الغَنَـمِ)(٣)
في عُــدْوةِ الله أنتَ اليــومَ ، فَاعــدُ بهــا
جَهْــدَ القداساتِ ، جَهْدَ الصَّــدْرِ من وَرَمِ
لَطالما قُمـــتَ خَيّــالاً ومــا ضَبَحَــتْ
بِكَ الخــيــولُ ، فَجَــلِّ الان واقــتــحمِ

* * *

طابَ الخــروجُ بني أُمي ، وقــد نَضَجَتْ
تلــكَ الأَزاهيـــرُ بالآمـــالِ والهِمَـمِ
من كل شــبلٍ تســامى في مطامحِــهِ
بروضــةِ (الفــتحِ) (والأَنفــالِ) قَبــلُ نُمِـي
يَهـــــيمُ بــالمثلِ الأَعلى ، يَفِــرُّ لَهُ
حــتى اســتوى يافــعــاً في ســامِقِ الشِّيَمِ

(٣) النقافة : باللهجة العامية في فلسطين – وقد تكون فصيحة – وهي عبارة عن قطعة صغيرة من الخشب بحجم راحة اليد يربط إليها شريط من المطاط لقذف الحجر الصغير على الخصم أو الطير أو الغنم من مسافات بعيدة .

مُصَابِـراً يَـتَراءى الفـتحَ فـي حَجَـرٍ
مُسَـوَّمٍ من قَضـاءِ اللهِ حـينَ رُمـي
مَضَى فـأخـزى جـبينَ البـغي مُحـتسباً
وسـارَ بـينَ رُبـوعِ الأَرضِ بـالحِكَمِ
مـا كـانَ صـاحِبَ القـابٍ وأَوسـمـةٍ
ولـم يـكـنْ قَطُّ غـنَّامـاً عـلى غَنَمِ
سِرٌّ من الأَرض ، صِـدِّيقُ الشـهـادةِ ، من
عَـزْمِ النَّـبـيينَ ، نعم الـذَّوْدُ من قِـدَمِ

* * *

بي منكِ يا قـدسُ حـالٌ لستُ أَكـتـمُهُ
ومـا عـتـيقُ الهـوى يومـاً بِمُكْتَتَمِ
تَفَجَّرَ المـوسـمُ الـدامـي ، فـطـرتُ عـلـى
سـحَّاحَةٍ تسْتـثـيـرُ الصـخـرَ من دِيَمي
يـعُلُّهـا الـوالِـهُ الصَّادي فـتُصْدِرُهُ
ريَّـانَ ، يـرثـي لمـأْزومٍ وَمُـنْـفَـصِـمِ
أَحِنُّ يا قـدسُ ، لو يُغْني الحنينُ ، وبي
مَشْبـوبةٌ تَسْتـبـيـهـا رَكـعـةُ الحَـرمِ
أحِـنُّ ، لو تُعْتِبُ الأَيَّـامُ شـافـيـةً
أحِـنُّ ، لـو لـي جـنـاحُ الـنَّسْـرِ والـرَّخَـمِ
مـا يفـعلُ النازحُ العـانـي فـهـا نَفَسي
وها قُصـارى كَلِيـلِ الحـدِّ في الكـرمِ

* * *

يُؤَوِّبُ الـقَرْحُ فـي ذاتـي عـلـى أمـلٍ
سُلِبْـتُـهُ بـين صَحْوِ الـروحِ (والـهَرَمِ)(٤)
(لو أَنَّ . . .) أواه من (لو أنَّ) مـا بَرِحَتْ
تغـوصُ دامـيـةَ الأشـداقِ في حُلُمي
مـا أوقـدَ ، الليلةَ ، الحـاخـامُ مَعْبَدَهُ
بِهُـدْبِ عـينِكِ ، فـي بوَّابَـةِ العَـدَمِ

ك٢/١٩٨٨م

* * *

(٤) الهرم : دلاله مكانيةْ تُشيرُ إلى مصر .

بطاقة إلى مهرجان "عكاظ وجدة" الشعري

أنا قادمٌ من صهيل الحجارةِ
في المِهرجانِ الأعزِّ
لأنزفَ في قلب (وجدَةَ) وَجْدي
على المِهرجانِ الأغرِّ
فان كنتُ مُستعتِباً : أَعتبوني
وان كان في الغيم بعضُ الملوحةِ
فاستعذبوني
فإنَّ صهيلَ خيولي
إلى ثغركم ينتمي
وإن دمي المُسْتفَزَّ (بغزَةَ)
يركضُ فوقَ تُخومِ العروبةِ كالديدُبانِ
وإن العيونَ التي راح يَسْهَرُها الليلُ
في عُدْوَةِ القدسِ
حتى تَصدَّعَ وانسلَّ
في قطرةٍ مُرةٍ
هي من أَنجمي
فآعذُروني

١٩٩٩م

نسائم العز المقدسية في صحراء الوهن

نشرت في أكثر من مجلة وصحيفة

آمنتُ أَنَّ هـــوايَ البِكرَ مـــا كَـــذَبا
المقـــدسيَّ الذي مـــا بَدَّلَ النَّســـبـــا
أَقـــمـــتُهُ ليلةَ اليـــرمـــوكِ مُلتَمِســـاً
سِرَّ البُراقِ وعـــهـــدَ المصطفى سَبَبـــا
أَرقـــيـــهِ من ســـورةِ الاســـراءِ مـــانعـــةً
عنه الشـــرورَ وســـيفٍ لا يُقـــالُ نبـــا
أصـــونهُ بالدم الدفـــاق فـــهـــو بهِ
عـاصٍ على الذل ، إِن سـيمَ الهـوانَ أبى
طابتْ منابتُهُ فـــاخْضَلَّ جـــانبُهُ
وأَطلَعَ المجـــدَ والتـــاريخَ والحَسَبـــا
جَلَّى قـــنـــاديـــلَهُ فـــي تُربـــةٍ كَرُمَتْ
فكان مـــا كـــان في تأويلِهِ عـــجـــبـــا
المَنْهَلَ السلســـبـــيلَ العـــذبَ مَوْرِدُهُ
وجنَّةَ الأرضِ : ســـهـــلاً حَاليـــاً ورُبى
تعـانقـا في ضـمـيـرِ الدهـــر وائْتَـلَـفـا
فَضَـــمَّ حـــولَهُمـــا الأَحنـــاءَ والهُدُبـــا
تَشَوَّفَتْ لهـــمـــا الدنيـــا وَحُقَّ لهـــا
فـأسْهَرَتْ فـيـهـمـا الفُرسـانَ والأُدَبا

أُنشـــودةُ العـــزِّ والمجـــدِ التليـــدِ همـــا
من ذا أصـــاخ لـهـــا يومـــاً ومـــا طَرِبا
على أَحـــــاديثِهـــــا الأَيـــــامُ دائـــرةٌ
فلم تَـــزَلْ للحـيـاةِ السَّعْـــدَ والتـعـبـا

* * *

صَعْبٌ عـلـى الحُرِّ أن يـشـكـو وإن نَزَفَتْ
جـــراحُهُ ، أو يُرى في الناس مُنتـــحِبـا
يذوبُ في نشـــرةِ الأحـــزانِ هائمـــةً
بين القـبـائلِ ، لا رُحـمى ، ولا نَسَبـا
على ذوائبـــهـــا آثارُ مـــجـــزرةٍ
وفي المآقي يصـــيحُ العـــرضُ مُغْتَصَبَا
طريدةٌ من هُمـــومِ القـــدسِ تُنْكِرُها
عينُ الجـــبـــان ولا تســـتنكرُ السَّبَبَا
كـــأَنهـــا لعنةٌ في الأرضِ ســـائرةٌ
تجـوسُ في الرجسِ ، أو تَسْتَنْفِرُ الخَشَبـا
هيـــهـــاتَ يهـــتفُ بالثـــاراتِ مُرْتَهَنٌ
أو يُصْرِخُ الأرضَ جـــيلٌ جـــرَّبَ الهَرَبا

* * *

عَرَّيْتُ روحي على بابِ الحـبـيبِ وفي
مُرادِهِ يســـتَثـيـــرُ الهَمَّ مـــا حُجِبـا

أَللنُّهى غـــايةٌ تُرجَـى علـــى دَرَك
مِنْ ذِلَّـةٍ ، أو يُسـيغُ الهـالكُ الذَّهَبـا

أم يَرْتَجي حُكمـاءُ الـدارِ حِكْمَتَهـمْ
إِن صَرَّتِ الريحُ في أَرجـائِهـا حِقَبـا

على خُـواءِ المعـاني يُهـرَعُون وفي
بُروقِهِـمْ تَسْتَبِـينُ الغِـشَّ واللعـبـا

لا تُسْتَطارُ لـهـم نـارٌ وقـاذِفَـةٌ
إلا على بَعـضِهِمْ بَغْيـاً ومُحْـتَربا

لا يُؤمنـونَ ، ولـو أَنْزَلْـتَ مـائِـدةً
من السـمـاء عليـهم أُتْرِعَـتْ عِنَبـا

أو جـاءهم في تَشَظِّيـهمُ وَرِدَّتِهِـم
مـوسى ، وهـارونُ ، والأحـبـارُ والنُّقبـا

* * *

أَلقـيتُ للمـوجِ أَوراقي فـجندلهـا
وأَبْحَرَ الشـعـرُ في هَمِّي ، وفـيـهِ كـبـا

يكادُ لليـأسِ يُخْلي الحـرفُ سـاحَتَهُ
لـولا بشـارةُ وعـدٍ لاح مُـقْـتَرِبـا

وصـامـدٍ من صـمـيمِ الأَرضِ ثار على
جـلادِهِ ، وتجـلَّى يَفْضَـحُ الرِّيَـبَا

مـضى بأشـواقِهِ سـيـفـاً ، وعـزتِهِ
تُرْسـاً ، وبالحـق بُرهـاناً وُمطَّلَبـا

مُضَمَّخاً بعبيرِ القدسِ منتصراً
بالله ، من صلواتِ الليل مُنْتَجَبا
شَقَّ الرُّبى وتماهى بين أَضْلُعِها
وبينَ أَنفاسِها الحرَّى مضى سَرَبا
ما عدتَ تَعرفُهُ إن كان في حَجَرٍ
كأنه قلب طفلٍ ينزف العَتَبا
أَو كان كوخاً بدا كالطَّوْدِ مُنتصباً
أو كان مئذنةً تستنزلُ الغضبا
أَو كان ليمونَةً تحكي لسارقها
أَن الذي زرعَ الصُّبَّارَ ما ذهبا
أَو كان بلوطةً شاخَتْ ، فما بَرِحَتْ
تُعِدُّ للغاصبينَ النَّارَ والحَطَبا
أو كان شاهِدَ قَبرٍ قامَ معتمِراً
سيف الصحابِيِّ بُرهاناً ومُنْتَسَبا
أو كان مسبحةً إن طَقْطَقَتْ حَكَمَتْ
أن لا بقاءَ لمحتلٍ هنا أبدا

* * *

هذا هواي الذي لولا كرامَتُهُ
لم أُسرِجِ الخيلَ أو أَستنفرِ الأَدَبا
أَمضي به اليومَ في الآفاقِ مُلتَمساً
لعل في الأرضِ من (أيوبَ) مُنْتَسِبا
١٩٩١م

الطعنة

نشرت في جريدة الرأي الأردنية

تَـتَـداعى المنى على قَلـبِ شـاعِرْ
أَيـن مِنْـكَ المـنى وأَيـنَ البـشـائِرْ
ياطريـدَ العُقـوقِ في زمـن الـرِدةِ
يا فـارِسَ الطِّمـاحِ المكابـرْ
بَاخِـلٌ عَصْـرُكَ الأَخـيـرُ ، ومـا أنـتَ
سِـوى حـالـمٍ يـرودُ الديـاجِرْ
تَتَمَلَّـى الصـبـاحَ في حَلَـكِ الليـل
فَتَحْلـو الـرُّؤى وتنـدى الخـواطِرْ
تتـجـافـاكَ عن قـريبٍ ، ويغـشـاكَ
صـبـاحٌ مُجَـرَّحُ البـوحِ باسِـرْ

* * *

ربمـا خَيَّـمَ الأَسـى ، أو هـوى
العـزمُ قـتـيـلاً على شَفـيـرِ الحـفـائرْ
ربمـا جُنَّـتِ الـظُّنـونُ وطـاشَ
العـقـلُ وارتاعَـتِ النُّهـى والبـصـائِرْ
مـا على الحُـرِّ لو تَمـزَّقَ مَقْهـوراً
على أُمَّـةٍ طَوَتْهـا المقـابِرْ
والـرياحُ الـسـوداءُ تُفْتي ، وللرجس
طُقُـوسٌ تَصُـولُ فـوقَ المنـابِرْ

يَقْتُـــلُ الحِقْـــدُ نَفْسَـــهُ وَذَويـــهِ
وتنـــوءُ الأيـــامُ تُحْصـــي الخَســـائِرْ

يا فلسطينُ أيَّ فـتـوى رَعـــى الكفـرُ
عـلـى شِرْعَةِ الخـنـا والـكـبـــــائِرْ

لَعَنَتْهـــا الســـمـــاءُ وارتاعَتِ الأَرْضُ
علـى وَقْعِهـــــا ، وعَـــفَّ المجـــاهِرْ

تَأْكُـــلُ الأمُّ طِفْلَهـــــا؟ أمْ تُراهـــا
لِسُكـارى الـغُفْـــرانِ تـلـك الـفَطـائِرْ

أمْ تُرانـــا جَمـيـــعَنا نأكـــلُ المـوتَ
رُوَيْـــداً ولا نُقـــــيمُ الشَّعـــــائِرْ

* * *

عـــاقِرٌ أَمْسُـــكِ المُجنَّـــحُ يا قـــدسُ
فـــهـــاتِي الدمـــوعَ مـــلءَ المحـــاجِرْ

هذهِ الأَرضُ أَجْدَبَـــتْ ، لا صـــــلاحُ
الدِّينِ فـيـهـا ولا هديـــرُ العـســاكِرْ

والمصلي الحَبـيبُ ضـاقَ بـــه اليـومُ
علـى قَيْـــدِ مُجـــــرمٍ مُتـــــآمِرْ

يُرْسِلُ الـــطَّرفَ ، يـــوقِدُ الـــنـــارَ فـــي
الأنْجُـمِ ، والغَيـظُ في الجوانحِ ، ثـائِرْ

الغـريبُ الحـبـيبُ ذو المنطقِ الصـعبِ
على كُـلِّ ســاقِطِ العـــزمِ خـــائِرْ

عــرفــوهُ بَيْــنَ الخنــادِقِ يخــتــالُ
تَقِيَّ الـهـــــوى ، نَقِـــــيَّ الـسَّـرائِرْ
لـم يكـن ســـــاعـــــةَ الـعُسْـرِ فَـــرَّاراً
ولا كـــانَ طائِـشَ اللُّـــبِّ حـــائِرْ
عَقَّـــهُ قـــومُهُ ومـــا كـــان إلا
قَبَسـاً فـي الدُّجـى يَشُـقُّ السَّتـائِرْ

* * *

طـعـنـةَ الـظَّهـــــــرِ أَقْصِـــرِي . . لا
جـزاكِ اللهُ خَيْراً ولا رَعَتْـكِ الضـمـائِرْ
أَلبـسـوكِ التـقـوى وَزَفُّـوكِ لِلأَوطـانِ
زُوراً . . . وعـلـمـــــوكِ المـفـــــاخِرْ
لست منا واللـه . . وليـشـهـد
التـاريخُ عَمَّـا جَنَيـتِ سُودَ الجـرائِرْ
نَـبْـتَـةٌ من بني قـــريظةَ تُسْـقـى
مـن دمِ مُسْلِـمِ الوشـــائجِ طـــاهِرْ
قَـهْـقَـهَ المكـرُ فـي مُحـيَّاكِ جَهْـراً
وانبـرى الحـقـدُ بين عـينيكِ سـافِرْ
قَدْ عـــرفناكِ من حـــديدِ الطواغيتِ
ونـارِ الـضَّنـى ودمـع الحـــــــرائِرْ
لا هجينُ الـدمـــاء يخـــفى علينا
لا . . ولا صـــابِئُ السَّرِيرةِ كـــافِرْ

لـــن تَشيـــخَ الآمـــالُ فـــينا ، ولـــن
تركَـــعَ أَشـــواقُنا لنـــذلٍ وغـــادِرْ
قـــد نثـــرنا على براعِمِهـــا الوعـــدَ
فـــماجَتْ خـــضـــراءَ بين الحـــواضِرْ
من ريـــاضِ الاسـراءِ تزهـــو على الدهـــرِ
فـــيـــهـــمي الرِّضـــا بصـــدقِ البـــشـــائِرْ
من عطـــاءِ الرحـــمنِ في ســـاعـــةِ العُسـرِ
وقـــــد لاقـــتِ القـلـــوبُ الحنـــاجِرْ
هو عـــــرسٌ للحـــقِّ باركـــــهُ اللهُ
وجـــبـــريلُ في المواكـــــبِ حـــاسِرْ
إنـــه الفـتحُ لم يـــزل في السـمـواتِ
وفي الأرضِ ... في هُتـافِ المشـاعِرْ:
قـــادمٌ يومُنا ... وإن عـــربدَ الليـــلُ
وهاجـــت على حِمـــانا الكواسِـــرْ
قـــادمٌ يومُنـــا وإن رَقَـــصَ الظـلـمُ
على جـــرحِنا وَهَـــزَّ البـــواتِرْ
دعـــوةُ الحـــق لا تَضـــيعُ ومـــن ذا
يَغْلـــبُ الواحِـــدَ العـــزيزَ القـــاهِرْ

١٩٨٧م

* * *

فتى الريحِ القُدسيةْ

لروح الشهيد سليمان خاطر
نشرت في جريدة الدستور الأردنية

عَـرِّجْ على الشمسِ واركِـزْ رايةَ الظَّفَـرِ
وَعَـدِّ عـن سَفَـهِ الفَتْـوى من البَشَـرِ
لـلـه درُكَ مـــــجنوناً أتى رَشَـــداً
لأُمَّـــةٍ قَـتَـلَـتْهـا (حِكْمَـةُ) الخَـــوَرِ
صَقْرٌ شَرُودٌ ســـــمـــاوِيُّ العَلائقِ مِنْ
أُرُومَـةِ العـزِّ ، بَـــلْ من عِـزَّةِ القَـدَرِ
شَاؤوهُ فـــي مَحْبَسِ الأَوهـــامِ مُرتَهَنـــاً
هيـهـاتَ يخـضَعُ شـاكي النَّابِ والظُفُرِ
رمى فـــأبْلَغَ فـــانداحَ الرِّضـــا وهَفَـتْ
جناتُ عـــــدنٍ لَـــهُ بالحـــورِ والسُّرُرِ
مـا الغـدرُ شـيـمَتُهُ ـ حـاشـاهُ ـ أو رَغَبٌ
في القـتلِ أو نـزوةٌ من طيـشِ مُشْتَهِـرِ
لكنَّهُ من لَهـيـبِ القـهـرِ مُنبـعثٌ
يمـورُ بالغَيـظِ ، مـــرهوناً على عَـوَرِ
يُجِيـلُ بين الرُّبـى الشَّمـاءِ ناظِـرَهُ
فَينثني مُوجَـعـاً من حـالِكِ الصُّـوَرِ
اللهَ اللهَ يـا أَرضَ الـكِنـانـةِ! مَـنْ
جَـنَى عليـكِ!؟ بنفـسي درةَ الـدُّرَرِ

أهكـذا!! وعـــــزيفُ الموتِ في صُعُدٍ
يســـيحُ فـــيك فُجـــورُ المجـــرمِ البَطِرِ!؟

من جَنْدَلَ الفـارِسَ المخـضـوبَ سـاعِدُهُ
وحَلَّ ســـــرجَ الـفِدا عـن صَهْوةِ الـنَّهَرِ!؟

ومنبـــــرُ الـعِزِّ من أَوهى عـــــزائِمَهُ
وطالما صَـدَّ أَطمـــاعـــاً ولـم يُضَـرِ!؟

كـانوا وكـانَ وشـمسُ العِزِّ مـشـرقـةٌ
تـضـيء لـلأَنجـمِ الـزهـراءِ فـي الـعُصُرِ

من كُـــلِّ أَرْوَعَ سَبَّـاقِ الطِّمـــــاحِ إذا
مـا اهتـزتِ السـوحُ من فـرسـانِهـا الغُرَرِ

ها أَقـفـرَ الغِيلُ والمجـدُ الأَثيـلُ غـدا
ضـــرباً حـــزيناً من الأَطلالِ والذِّكَرِ

* * *

لِلْقـلـبِ أَطْـــــوارُهُ والـرُّوحُ مُتْـــرَعَةٌ
يَفـيضُ منهـا الأَسى والعَقْلُ في خَـدَرِ

وللقـــرابينِ ســـاعـــاتٌ تكـــونُ بهـــا
أَوفـــى ثـــوابـــاً وِلِلْمَشْظِيَّـــةِ الـــزُّهُرِ

وَلِلْعُلى أهلُهـــــا ، والحـــــرُّ ديدَنُهُ
عَزيمَـــةٌ فـــي مَضَاءِ الـــصَّارِمِ الـــذَّكَرِ

تَـقَـحَّـمِ الآنَ حـــتَّى لاتَ مُـقْـتَـحَـمٍ
فـــقـــد تَصَبَّرتَ حـــتى لاتَ مُصْطَبَرِ

ـ هنيـــهـــةً في شُرُودٍ ـ ثُمَّ مـــا لَبِثَتْ
أُغـــــرودَةُ الثـــــأرِ أن هَلَّتْ مع الشَّرَرِ

خُذْهـا سـبـاعـيـةَ الأَوجـاعِ مُجْزِيـةً
تُدْخِلْكَ (مُـنْـتَـجَـعَ) الآبـاءِ في سَـقَرِ

لَعلَّ جِيـــدَ (كـــهـــانا) يَسْتَقِيمُ لهـــا
وَيَسْتَطِبُّ بـهـــــــــا مـن عِلَّةِ الـصَّعَرِ

* * *

عَرِّجْ على الشـــمس واركِزْ رايةَ الظفـــرِ
وَنَمْ على هَيْنَمـــاتٍ من رِضـــا الوَطَرِ

يا نفـحَـةَ العـز تَسْـري في ضـمـائِرِنا
زَكَـــتْ عـلـى مَنْهَلِ الآيـاتِ والـسُّوَرِ

فَجَّرْتَ فـي لحـظـةٍ مِنْ نـارِ ذي تِرَةٍ
رُكـــــامَ عَقْدٍ من الـتَّدْليسِ والـوَضَرِ

قـالوا (سـلامٌ) فَخَلَّيْتَ السـلام لَقَىً
لا كـان إن كـان والأقـصـى على كَـدَر

لا كـــان إن كـــان والأَرحـــامُ نازفـــةٌ
تستـصرخُ الأَهـلَ بالآهـاتِ والنُّـذُرِ

في (مـوسمٍ خِنْجَـرِيٍّ) عَلَّ صـيـحَتَهُ
تستنهضُ العـزمَ بعـدَ (الموسمِ الحَجَري)

فـيُسْتَـفَـزُّ بهـا في القـومِ ذو شَـمَـمٍ
أو تُسْـتَـطـارُ إليـهـا خَيـلُ مـدَّكِرِ

عَــزَّ الصــريـخُ فـلا خَيْــلٌ ولا مــدَدٌ
الــكُلُّ فــي لُجَّةٍ مــن خِسَّةِ الــزُّمَرِ
كــــأَنهُم والسَّوافي تَسْتَبــــدُّ بِهِــمْ
مـا عَـادَ فـيـهم سـوى مَيْـتٍ ومُحْتَضَرِ
فـاغْسِــلْ يَدَيــكَ وقــمْ للهِ مُــبْـتَهِـلاً
فــمــا سِوى فــضلِهِ للمــوقِفِ العَسِرِ
لَعَلَّ أَرضــاً وَعَتْ تكبــيــرَ (مُعْتَصِم)
يُــرْجَى بهـا مَنْ يلي تكبــيــرَ مُعــتَصَرِ

١٩٨٥م

* * *

خيّال الجاردنز

نشرت في صحيفة السبيل

الساحَةُ مُقْفِرةٌ

تَلطِمُ خَدَّيها بفجيعتها

وتلوذُ بصمتٍ كالموتْ .

طافَ عليها شيطانُ الطائفِ

جَفَّفَ يُنبوعَ براءَتِها

واستَلَّ بِمِخْلَبِهِ أَعراقَ خميلَتِها

أَحْرَقَ غَلَّتها

ومضى غَرباً

غَيرَ بعيدٍ عَقَلَ دُوَيْبَتَهُ

يُحصي عُمُراً للذِّكرى

يتجدَّدُ منذُ مضى (ابنُ الأشرفِ)

يستصرخُ مكةْ

و(ابنُ الأشرفِ) يَتَسَلَّلُ في الأَصلابِ

وفي الأَحقابْ

والسَّاحَةُ مُقْفِرَةٌ

وضفافُ (الجاردنزِ) تُواصِلُ

صرَخَتها المكتومَةَ منذُ سنينْ

تَعْرِفُها في دُميةِ عَبَثٍ

تَلْهَثُ خلفَ هَزيمتها .

تَعْرِفُها في منحوسِ الطالعِ

أَلْقَتْهُ الريحُ بُعَيْدَ غُروبْ

عَلَّ الأَيقونةَ من كَفِّ (الجاردنز)

تُعيذُ (خميرَتَهُ) من كَيْدِ الانسانْ

تمسحُ دمعتهُ

تَغْسِلُهُ من أَدرانِ الرِّحلةِ

تَفْجُرُ من حَجَرِ رَصيفِ (الجاردنزِ)

ينابيعَ السلوى

وقُطُوفَ المَنِّ

وأَحلام النومِ المستغرقِ في النِّسيانْ .

تعرفها بالهَلَعِ المرسومِ على وَجْهٍ

أَظلمَ بعدَ خرابِ البَيْدَرِ

وصفيرٍ يُنذرُ أن الليلةَ

لن تمضي بسلامْ .

وهواجسُ رُعْبٍ تتسربُ في الأعماقْ .

رَغْمَ غِناءِ الساحرِ ليلَ نهارْ

رَغْمَ حَلاوةِ بسمَتِهِ ،

رَغْمَ شطارَتِهِ ،

رَغْمَ جُنونِ السعدانِ

الراقِصِ في حَضْرتِهِ

قَلَقٌ يتمددُ في أروقةِ النفسْ

ورمادٌ يَتَحَسَّسُهُ العابِرُ

في جَبهتِهِ ، في عينيهِ ، على مَنْخَرِهِ

لكن بهدوءْ

بسكينةِ من ماتَ على قبرِ أَبيهْ

وما أعْقَبَ من يسترُ سوءَتَهُ أو يَرثيهْ

والسَّاعَةُ تَثَّاقَلُ بدقائِقِها

ثَمَّةَ (قَمَرٌ) أَفلتَ من قَفَصِ الأيامْ

ثَمَّةَ شيءٌ كالبسمةِ

يرتسمُ على وَجهِ (الجاردنزِ)

وثَمَّةَ شيءٌ كالالهامْ .

ثَمَّةَ شيءٌ كالفرحةْ

نسينا الفرحةْ

ما عدنا نعرف كيف إذا حَضَرتْ

نتناولها .

نتزنرُ بذوائِبها

نَتَبادَلُها كالقُبُلاتِ

ونسهرُ في خَيْمَتِها

وصَهيلُ (الجاردنزِ) يهز الدنيا كالزلزال

(وابنُ الأشرَفِ) يتراكضُ كالفَأرِ

إلى جُحْرٍ يُنْجِيهْ

يَتَقافزُ هَلَعاً

لكنْ

منذُ اجْتَرَحَ الغدرَ الأَوَّلَ

والقدرُ له بالمرصادْ .

بذراعٍ تمتدُ كحدِّ السيفْ

واليوم (أَبو سيف)

هذا الولد الطالع كالصبح

يُبيدُ فُلولَ الليلْ

هذا الأملُ المنسابُ

على صفحاتِ القلبْ

الرقمُ المستعصي

لم يهضمه الحاسوبُ

ولا أَوْثَقَهُ (الديسك) على صفحتِهِ

هذا الولدُ الغارقُ في العشق إلى (غُـرَّتِـهِ)

لم يخلع في (أُوسلو) او (مَجْريطَ) طهارَتَهُ

ما أغوته جَواري التطبيعِ

على شاطِيء (أَيْلَةَ) أوْ حيفا .

لم يَتَمثَّلْ (شَرْطَ اللعبةْ)

لكنْ

جعل الدنيا تَصْدَعُ ـ طوعاً أو كرهاً ـ بشهامتهِ

بمروءتهِ

بالفتحِ المشرقِ من شمسِ عزيمتهِ

مِنْ أَينَ أجيىءُ بقولٍ

يتسع لنبضِ بسالَتِهِ

هَزَّتْ وثبتُهُ الأَرضَ

وزاغَ البصرُ

وما أَسْلمَ ـ حدَّ الموتِ ـ طريدَتَهُ

لم يخذلْ شارتهُ

من صام عن الدنيا

وتوضأ بِنَجيعِ الشهداءِ

وجعل الموتَ وسيلَتهُ .

(حَمُسَ) على عتباتِ القدسِ

فريداً في نبرتِهِ

شهيداً في نفرتِهِ

هذا الولدُ جميلٌ كجمالِ كتيبتهِ

من (عزِّ الدينِ) إلى (محي الدينْ)

وَأَنْعِمْ ،

بالنهرِ المتدفقِ بالعزةِ من رُوحِ فلسطينْ .

(بعمادَ) ، (بيحيى) ، (بكمالَ) ، (بياسينْ) .

أَمَلٌ يكبُرُ في الأَحناءْ

بالجرح الراعِفِ

يرسُمُ خارطةَ الوطنِ

ومعنى الأشياءْ .

يرفع رايته أَنَّى شاءْ

أَيقنَ أَنَّ (الفاعلَ) مرفوعٌ

فتزنَّرَ بالفعلِ

وحَلَّقَ

يَسْقي الأَرضَ العطشى

بالغيثِ المتدفِّقِ من سحب الأَشلاءْ .

يعبر كالنَّسْرِ سماءَ فلسطينْ

شرقاً ، غرباً

لا يَسْتَأذِنُ أَحَداً

لا يعرفُ أَصلاً

لغةَ الذُّلِّ والاستجداءْ

* * *

للحرفِ طهارَتُهُ

وغِوايَتُهُ

لكنَّ الحرفَ

إذا كان برفقةِ سَيْفٍ (كأبي سيفْ)

يغدو كالسَّيفْ

* * *

أَنتَ رفيعُ القَدْرِ (أبو سيفْ)

وأَنا شاعِرُكَ الهيمانُ (أبو كيفْ)

أَيقظتَ بلابلَ رُوحي بعد سِنينْ .

تَأخُذُ من عُرْسِكَ فَرَحاً للأجيالْ

أُهزوجةَ عِيدٍ للأَطفالْ

عطراً للسُّمارْ

مِعراجاً للأقمارْ

سَتَظلُّ على شَفَةِ الوطنِ (عَتَابَا ومواويلْ)

يرفعُها (الكرملُ) (والمنطارُ) و(جَرزيمْ)

سَتَظلُّ مواسمَ فَرَحٍ وقناديلْ

سيظلُّ اسمُكَ شُـرْفَـةَ أملٍ

(لأَبو غنيمَ) (وبابِ الوادْ) .

سيظلُّ ربيعاً

يَتَجَدَّدُ في روضِ الأَمجاد .

وستبقى ، ما بَقِيَ الفَلَكُ

كتابَ وفاءْ .

١٩٩٨م

* * *

الكوكب الدُّرِيْ

الطفل الشهيد محمد جمال الدرة
نشرت في ديوان الدرة الذي أعدته مؤسسة البابطين

لأَنني أُحبُّ أن أُعانقَ الضِّياءْ

قمتُ على مشارِفِ السماءْ

أَشهَدُ كيف تُشعلُ النَّوارِسُ الخضراءُ مِهرجانَها .

وكيف توقظُ السماءُ بحرَها

أَنْظُرُ كيف يصنَعُ الرَّجيمُ سِفْرَ الآخِرَةْ

مُمتشِقاً زفيرَهُ الأَخيرْ

مُحْتشِداً إلى حوائِطِ الغرقَدِ

مرعوباً بقسوةِ المصيرْ

مُسْتسلماً لرعشةِ الجنونِ في أَعماقِهِ

من لَعنةِ الأَبَدْ

من وَخَمِ الجرائِمِ المعتَّقَةْ

تَحُفُّهُ الآلهةُ المحرَّقةْ

تصفعُها الريحُ

وتَذْرُوها على مواجعِ الذاكرةِ الممزقةْ

* * *

وللهوى طُقوسُهُ

وللحياةِ إنْ تَنَفَّسَتْ فُصولُها الخضراءْ

والنَّورسُ القدسيُّ في مَدارِهِ

يُنيرُ ليلَها الحالكَ بالحصى وبالدماءْ

بوركَ في الحصى

بوركَ في الحجرْ

والرَّوْحُ والريحانُ من رِضا السماءْ

تلونُ الحياةَ بالأَملْ

والحَجَلُ القدسيُّ بالدموعِ والدُّعاءْ

يهزُّ نخلةَ الحجرْ

يحرك الغيومَ في صحرائِنا

بالبرقِ والرعدِ وبالمطرْ

صحرائِنا التي تراكَمَ القَتادُ في آفاقِها

والدودُ والجِيَفْ

لعلَّ رفًا من شَمائلِ الأَقصى

يبعثُ بحرَها الميتَ من سنين

من دمع جاكرتا

إلى وليمةِ النفطِ

إلى تَشَحُّطِ (الأوراسِ) بالدماء والحنينْ

لعل شعرةً من غُـرَّةِ البُراقِ

يَسْتَبْطِنُها العاشقُ في معراجِهِ

من ظمأِ الأَرضِ

إلى نجومِ الظهر والكوثرِ واليقينْ

* * *

يُبدعُني المشهدُ

بين جمرةِ الفَتى

وخَفقةِ الشِّعرِ

ورعشةِ الضميرْ

مَنْ علَّمَ البراعِمَ النفيرا؟

من صاغ أبجديةَ العِشقِ

على صبا الأقصى

وأَشعلَ النيرانَ من أصابعِ الحريرْا؟

من لَقَّنَ المِقلاعَ مذهبَ التَّصوفِ الكبيرْا؟

للبدر أن يفتقدَ السَّنا

للشمس أَن تقول : من أنا!؟

لكنَّ طِفلَنا

إذا حبا يقول للدنيا أنا . . . أنا

أنا الذي

من روضةِ القرآنِ

لا يحجُبُه الظلامُ

أو يُـقْـعِـدُهُ الخَـنـا

* * *

فراشةٌ جميلةْ

رفَّتْ على الدنيا

كما يرف الطَّيفُ

كابتسامةٍ مَشْلولةْ

كنسمةٍ عابرةٍ

رَفَّتْ على خَميلةْ

تحلم كالفراشِ

بالعوالمِ السحريةِ المَهيبةِ المجهولةْ

ثَمَّةَ ملعبٌ مدى الفضائياتِ

بالفرسانِ والدُّمى

يَلْهَثُ في أَرجائِهِ الرَّجيم

على هُتافِ الوعدِ للطُّفولةْ .

ثَمَّةَ ساحِرٌ مُدَجَّجٌ بالنَّايِ

والأَشباحْ

وقوة الوَسيلةْ .

ثَمَّةَ بَيْدَرٌ

والقلادَةَ البيضاءَ

والجَديلةْ

أَشعلتِ العينينِ نجمتينِ

والجبينَ عَلَماً

فحامَتْ حَوْمَةَ الأَشهادْ

وأَخذتْ تَحومْ

تحوم ترتقي

وترتقي

حتى استوتْ كالكوكبِ الدُّري

في مرابعِ النجومْ

* * *

والكوكبُ (الدري) في مدارهِ يحومْ

أخرج من عُروقِهِ سبيكةَ الرجيمْ

طَهَّرَها بالمسكِ من خِضابِهِ

أودع فيها نَبْضَةَ الحَجَرْ

ورُقيةَ (الأقصى)

وراح يذروها على ضفائِرِ الغمامْ

يستعجلُ المطرْ

ويشحذُ القَدَرْ

* * *

ولم يزل يحومْ

هَشَّتْ له الأقمارُ والنجومْ

أحْيَتْ عُرْسَهُ

في موكبٍ باركه اللهُ

وفي أرجائهِ

تُصَفِّقُ الطيورُ

تهزجُ الرياحُ

تَهْدُرُ البحارْ

كلٌّ على مدارِهِ آستوى

حتى تماهى الكوكبُ (الدري) في المسارِ

كالنهارْ

وطافَ من ربكَ طائفُ الحجرْ

وطائفُ الشجرْ

من جُندِ ربكَ المأمورْ

وَعْدٌ يلوحُ في المدى

ويومذاكَ

إذ بالكوكبِ (الدريِّ)

في بشاشةِ الأَميرْ

يحومُ فوقَ موكِبِ الهُدى

ويسكبُ النَّدى

على الحضورْ .

٢٠٠٠م

* * *

خيول مؤتة

نشرت في جريدة الدستور الأردنية

جـــراحُ قلبِكَ في قلبي لهـــا وَجَعُ
أعـــانكَ اللَّـــه أنـــتَ البُـرْءُ والوجـــعُ

مـــاذا أُسَمِّيكَ ، حَسْبُ العـــشقِ مَنزلةً
أن يُضْمَرَ اســـمكَ فـــيـــهِ وهو مُتَّسعُ

أنـــتَ الـــذي لم تَـــزَلْ أُمنيَّـــةً ولهـــا
بين الخليـــجين آهـــاتٌ ومُصْـــطَرَعُ

ولـــم تـــزل قـــلـــقَ الأَرواحِ مُذْ رَمَدَتْ
عـــيناك واسْتَلَبَـتْكَ الـــرومُ والشِّيَـــعُ

لم تنطفئْ جَـذْوةُ الأَحـقـادِ في دمـهـا
ولا تَزَيَّـــلَ عـــن أَجـــفـــانِهـــا الفَـــزَعُ

والـــدارُ ذاهلـــةٌ عن نفـــسِهـــا ، وعلى
جُدرانِهـــا مُلصَقَـــاتُ الـــذل ترتفـــعُ

نـاديـتُ فـي وَهَـنِ المـصْـدُورِ واكَبَـدي
عليـكِ يا دارُ ، مـــا للصـــوتِ مُرْتَجَـعُ

إِذْ بالصـــهـــيلِ يهـــز الـــدار مُنْتَخِيـــاً
بـــدرُ الشـــهـــادةِ فـــوق القـــدسِ يرتفـــعُ

مُهْرُ الكتـائبِ (يحـيى) ، أُمَّـــةٌ نَـهَـدَتْ
في أُمَّـــةٍ لـم تَزَلْ بـالخـــــوفِ تَلْتَفـــعُ

لَئِـنْ ترجَّـلَ (يحـيى) في مـعـارِجِهِ
لا تفـرحـوا فـالحـواريونَ قـد طلعـوا

هُمْ فـتيـةُ الله ، أَشـهـادُ السـقـوط ، لـهم
في مُؤتـةَ العـصرِ تاريـخٌ بـه سطعـوا

قـد عـايَشُوا الموتَ حـتى مـات خَوْفُهُمُ
وصـابروا الصـبـر حـتى كَلَّ وارتفـعـوا

لا يرتضـون لعـشـاق الجـهـاد سـوى
نصـرٍ يُجلجـلُ ، أو قـتلٍ لـه اقـترعـوا

خـيـولُ صِـدْقٍ أَتمـوا الشـوطَ حـاسـرةً
رؤوسُهمْ ، ولغـيـرِ الله مـا رَكـعُوا

عُـرْيُ الصـدورِ ومكشـوفـو الظهـورِ فـمـا
تَتَرَّسـوا في مُلاقـاةٍ ولا ادَّرَعـوا

هيـهـاتَ يدركـهم من عـاشَ مُرْتَكِسـاً
بـين الضـلالاتِ لا يَسْمُـو ولا يـدعُ

* * *

ويا فلسطينُ ، يا أَقـصى إذا اعْتُـقِـلَـتْ
خُيـولُكَ الغُـرُّ حـيناً ، لا تقل خَضَعـوا

أَعـراسُ عِـزِّكَ كـالبـركـانِ ، إن هَـدَأَتْ
نِيـرانُ ثورتِـهِ يومـاً ، غَـداً تقـعُ

١٩٩٩م

الفصلُ الأخير - ساعة السَّحَرْ

إلى روح الشهيد محيي الدين الشريف

جَنَى عليَّ البـــاطِنُ الظَّاهِرُ ... وعـاثَ منـكَ (البـاطنُ) الفـاجِرُ

عَقَقْتَ يـــا هـــذا ولا رادعٌ ... فـاطْـغَ فـأنـتَ الساعـةَ القـادرُ

فـــعلتَهـــا غَـدْراً ويا طالمـا ... حـمـاكَ هـذا الصـارمُ البـاترُ

فَقِهْتَهـــا (تُقْيَـةَ) فـصلٍ لـهُ ... رَجْـعٌ ، وأنـتَ الـمُولَعُ الماكـرُ

مـا كنتُ أدري حين هبَّ الهـوى ... مـا بيننا أنَّ الهـوى غـادرُ

حـتى رمـاني منك سـهمُ الرَّدى ... وَلَـوَّحَ الـرائِشُ والآمِـرُ

فـاَسكرْ عليـها وانتظرْ (يُمنهـا!!) ... وَرُبَّ مـطـويٍّ لـه نـاشِـرُ

* * *

طافت على الآفـاقِ أُطروحـةٌ ... جَلَّى عليـهـا القَـدَرُ السـاخـرُ

زَرْعٌ بكـفِّ الريـح يلهـو بـهِ ... مُسْتَـنْكَرُ الهـيـئَةِ والتـاجـرُ

نَشْقَى بـه حـيناً ، ويشـقى بـنا ... حـيناً ، ويذرونـا الـردى الثـائرُ

مِلْنا عـن الحـقِّ فـصلى بـنا ... ذو المذهبـينِ الصَّابِـىءُ الفـاجـرُ

تَصـلَّبَ الحُـزْنُ عـلـى بـابِـنـا ... وَلَـجَّ فـينا الوَلَـهُ الخـاسـرُ

«خمسونَ» لـم تَرْقَـأْ لـنا دمعـةٌ ... كـأنما يلهـو بـنا سـاحِرُ

ننحـــرُ لـلأَصـــنامِ لا نَرْعَـــوي ... مـــا يزدهنيـــا بَرْقُهـــا العـــابرُ

وننثني عنهـــــا إلى غـــــايةٍ ... جَـرَى عليـــهـــا المثـــلُ الســـائِرُ

نَسْتخبِرُ النَّجـمَ ، نُديـــلُ الحَصـى ... عـــسى يلينُ الجَـــدَدُ العـــاثِرُ

ونزجـــرُ الطيـــرَ علـــى غُـــدوَةٍ ... مـــرَّ عليـــهـــا الفَلَقُ البـــاسِرُ

تـــاهَ بـــنا النَّجمُ ، وضلَّ الحـصى ... وجُـــنَّ مـن أحـــــوالِنا الطائِرُ

* * *

(مُحـــيي) أَقِمْ بينَ الحِمى ليلةً ... يَضجُّ من وطأتهـــا الســـامِرُ

قُصَّ على الدهر فـصـولَ الأَسى ... خُرافـــةٌ لو يكذب الحـــاضِرُ

الجـارُ في صـحـبـتِهِ الجـائِرُ ... والحَمَلُ المســتـــأســـدُ الكاسِرُ

وقـــيل : فَجْـرٌ . دونـــه ظُلمـــةٌ ... وقـــيل مـــا قـــيل ولا زاجـــرُ

وَتُعْـــولُ الريـــحُ فـــلا بُرقـعٌ ... بـاقٍ ، ولا مَكْـــرٌ لـه ســـــاتِرُ

وأمْسِ كـان الصـحبُ قـد أَبرمـوا ... أَمـــراً فـــمـــا هَمُّوا ومـــا باكـــروا

مـضى لهم أُمـثـولةٌ في الخـنا ... مـــا بينهـمْ لو شَمَّـــروا طاهـــرُ

كـــلُّ عَشِيٍّ طـــارقٌ بـــالـــردى ... (مَرْجَلَـــةٌ) مـــا هاجَهـــا شـــاعِرُ

فَوارسُ الأَحـــقـــادِ ترمـــي بهـــمْ ... في نحـــرنا الدنيـــا ولا ناصـــرُ

مِنْ سبطِ (أَرناطَ) وهل يُرْتَجى من ... وَلَدِ الصِّلِّ[1] التُّقَى الغامِرُ

إلى قَريبٍ أَصلُهُ ، ضالعٍ ... في الكفرِ ، لو كان له سابرُ

لم يبقَ من خصمٍ ولا من أخٍ ... إلا رماها جندُهُ (الظافرُ!!)

باتوا على (الخندقِ) في جَحْفَلٍ ... خابوا وخابَ الجحفلُ الكاثرُ

هيهات يصفو عندها وِرْدُهُمْ ... هيهات يعنو الضيغمُ الصابرُ

مَوْءُودَةُ العصرِ ولكنها ... معجزةُ العصرِ إذا فاخروا

* * *

(محيي) إذا غامت طيوفُ الهوى ... وهامَ في الرِّيحِ الدمُ الطاهِرُ

لا ضيرَ ، فالطوفانُ من قَطرةٍ ... تربو ، ويجري الفلكُ الدائرُ

١٩٩٩م

* * *

(١) الصِّل : الحية التي لا تنفع معها الرقية .

رُؤيَـــا المرج

نشرت في صحيفة الرباط

منائرُ أم مُبْعدونْ

سلامٌ عليكمْ

وأنتمْ تقومونَ للهِ

ليلةَ هذا المخاضِ العسيرْ

على أرجُلٍ لم تَزَلْ غَضَّةً

ولكنَّ أفئدةً أَشرقَ الوعدُ فيها

عليها رِباطٌ من الله

هيهاتَ تخضعُ أو تستجيرْ

تهلَّلَ وجهُ الزمان بِصحبتكمْ

وقد كان قبلُ مُكِبًا على هَمِّهِ كاسِفاً

فراح يُقَبلُكم واحداً واحداً

يُبَشِّرُكم واحداً واحداً

فطوبى لكم

لأَنتم له شامةُ الحُسْنِ

حين استتبَّ الدمارُ الأخيرْ

(ومرجُ الزهور) على رَغمِ أَحزانِهِ

أَبَلَّ

وأَطلقَ للكونِ أُنشودةً

وأَعلنهُ مِهرجاناً

بِأَشرفِ كوكبةٍ مِنْ فوارسِ عصرٍ خلا

وزغردت الأَرضُ رَجْعَ خُطاهمْ

كما زغردتْ قَبلُ رَجْعَ سنابِكِ خيلِ الأُلى

حَطَمُوا عن يديها القيودْ

وتعلو تراتيلُهُمْ مَوْهِناً

تُناجي السماءْ :

بأَنَّا على الثغرِ لا نستقيلْ

وأنَّ فتانا ـ وان صَبَأَ الغيرُ ـ

باقٍ على صدرِهمْ

بقاءَ الجليلْ

وأنَّ صبيَّ انتفاضتنا

ثَمَّ وَعْدٌ يُجَلِّيهِ

ما طار من كَفِّـهِ حجرٌ

يسبق المستحيلْ

* * *

وطوبى لكم

وحبةُ قَلبٍ لِرُقْيةِ عِرقٍ يَلُوبْ

ودعوةُ مُسْتَنصِرٍ في الهزيعِ الأَخيرْ

تناجيكم الرُّوحُ مشبوبةَ الوجدِ

ما زار طيفٌ

وما جَرَّحَ القلبَ من أَمركمْ

خبرٌ حائرٌ في الأثيرْ

لَكُمْ راحةُ الروحِ

دِفْءُ السَّكِينَةِ

بِشْرُ الشهادة

لـمَّا استحالَ النصيرْ

فيا أيها الشاهدونْ

ويا أيها الخالدونْ

سلامٌ عليكمْ

وَزُلفايَ عذراً .

* * *

بـــلادي

نشرت في مجلة المهندس الأردني

بلادي

حملتُكِ مشعلَ عُمرٍ

يُنيرُ الليالي عَلَيّا

وشوقي إليكِ جَناحٌ

أَجوبُ السماءَ عليهِ

وأنسى القيودَ التي في يَدَيّا

* * *

بلادي

طواني النوى عنكِ

فاشتعل الوجدُ فيا

يقولون هاك الثريا

يقولون دونَكَ باب النعيم

فهيّا . . .

يقولون سرح هواك شمالاً جنوباً وشرقاً

هُراءٌ

فقلبي إلى الغربِ

ردَّ الهوي مَقْدِسيًّا

يقولون : تشقى

وقرةُ عيني إذا كنتُ ذاك الشقيا

يقولون : غَيٌّ

أجل ، فاشهدوا أنني

في هواها سأَبقى غويّا

* * *

بلادي

إذا أَجفلَ النومُ عن ناظريكِ

فلا نام في الكون جفنٌ

ولا بات قلبُ خلياً

وما دُمْتِ تَبكينَ

هُزِّي جُذوعَ الرواسي

يخر الأنام بُكيّا

وإن راودتكِ المنايا

فطُوفي بها الأرضَ

تطوي البريةَ طيّا

* * *

بلادي

جنونُ العواصفِ فيك

يدُ الحَقِّ

تجلو ركام السواد الذي سد دربي

وتستأصلُ الشَّجَرَ المرَّ

في عمقِ روحي وقَلبي

ووقعُ رصاصِكِ

(تَرويدةُ) النومِ للوجعِ المستثارِ

بصدري وفي ناظريا

* * *

بلادي

سلام عليك

إلى أن أَزَفَّ إليك

فَأُبعثَ في الخلدِ حيّا .

١٩٨٤م

* * *

النَّدَمْ

إلى (ميئر كاهانا) حاخام اليهود

قــم في ثنايــا جُرحِنــا يا (مئــيــرْ)
واسْقِ اللظى بين الحـشـا والضـمـيـرْ

وانحــرْ قــرابينكَ في مُلتــقى
فَطِيــرةِ الـغُفــرانِ وارْعَ الـنُذورْ

وَمُدَّ رجليكَ كــمــا تشــتــهي
واغـسلهـمـا شَفْعـاً بخـفق الصـدورْ

ودونَكَ الـدارَ فـنـكِّلْ بـهــا
ولا يَضــيــرنَّكَ زيفُ الـنكيــرْ

نـحـن زرعـنـاك بـآفــاقـنـا
ريحــاً رُباعــيــةَ وَجْهٍ ، عَقُورْ

فكيف لا تهــتِكُ أَســتــارنا!؟
وكــيف لاتحــرِقُ حَرْثَ الغُرورْ!؟

وكــيف لا تكـتـب في هامنـا!؟
بأَحــرف الطين ســوادَ المصــيــرْ!؟

وهل يلومُ الـغــيــرَ من نفــسَهُ
أَسلمــهــا للقــيظِ والـزمــهــريرْ!؟

١٩٨٤م

* * *

نقوشٌ نجديةٌ على حائطِ الأقصى

أُكَتِّمُ في قلبـي لهـيبَ مـجـامـري
فـلا غـرو إن أَشـجى وأَشـجن شـاعـري
وهـل لأسـيـر الـغُربـتين تَعِلَّةٌ
سـوى نَفَثـاتِ الـروح طَيَّ الدفـاترِ
يميلُ إليـهـا كلَّ يومٍ هُنيـهـةً
سُراقَةَ أَيـام الـدروب الـعـواثـرِ
عـلى وقعِ أَنَّاتٍ من الـقـدس مُرَّةٍ
وتَرجـيع سـربٍ في الدواهي الكواسرِ
وصـرخـةِ أوطانٍ وأحـزانِ أمَّةٍ
وآمـالِ مُلتـاحٍ شَرُودِ الخـواطِرِ
يَشـيمُ من الماضي تراتيلَ حـاضـرٍ
لمطلع فـجـرٍ من سـحـيق الدياجـرِ

* * *

سـقى الله عَهـداً في الرياض قـضـيـتُهُ
ومـا زال غَضًّا يانِعـاً في خـواطري
كـأَنـي عـلى أَعـطـافِهِ وظلالـهِ
أُعـانقُ أَحـلامَ الشـبـابِ النَّواضـرِ
أعُـلُّ سـواقِيـهِ إذا اسـتـحكم الظَّمـا
فـيُبْرِدُ مـا أَوراهُ لفـحُ الـهَواجِـرِ

زمـانٌ على صفـوِ الأَحبـةِ قـد مَضَى
تَنَاغُـمَ آمـــــــــالٍ وَرَيَّا أَزاهِـــرِ

يُطـارِحُنـي صُبْحُ الـوِدادِ عـــــــذوقَه
بإِخـوان صِدْقٍ من شـتـيتِ المهـاجِرِ

عـــزائمَ خـــيـــرٍ في مَراحٍ نَشِيـــدُهُ
على فَلَواتٍ أشـــــرقَتْ بالبَشـــــائِرِ

ونُمـسي على (مـاءِ النَّمـارِ) وننثني
إلى عـــتـــبـــات الطُهْرِ من كل زاهرِ

كـأني وقـد هاج ادِّكـاري مـسـافِرٌ
أُسـيغُ غُبـوقـاً عند (وادي الدواسـرِ)

وَرُبَّ غَـداةٍ في (النُّفـوذِ) قـضـيـتُهـا
أُكـابدُ من وعـشـائِهِ سـيـرَ عـاثِرِ

وممشـــايَ ناءٍ في (الرُّوَيْضَةِ) حـــدُّهُ
أُعـــايـنُ مـــا أَنهـــاهُ شَدُّ (الدوازرِ)

أَســـيـــرُ وطبعُ الجِدِّ عـــزمٌ مُؤازرٌ
عـلـى هـاجِسٍ مـن ضِلَّةٍ فـي المَحـــاورِ

إِذا لَوَّحَتْ (زَعَّابـــةٌ) بـــذُؤابـــةٍ
تُزايلُ نفـسي مـوحـشـاتُ السـرائرِ

* * *

وذاتَ غـروبٍ غـابَ عني الحِجـا بِهِ
وأُلبـسـتُ من طبعِ العنيـدِ المكابرِ

وفي لُجَّةِ البـــيـــداءِ لَجَّتْ جَهـــالتي
ولم أَكُ يومـــاً للبـــوادي بســـابرِ
فَهِمْـــتُ عـــلـــى وَجْهـــي طَريـــدَ دُجُنَّة
وأوغـــلـــتُ لا أدري إلـــى أيـــنَ آخِرِي
يُجـــانِبُني آتٍ وقـــد ســـاءَ ظنُّهُ
إذا مـــا غـــمـــزتُ النورَ غـــمـــزةَ حـــائرِ
كـأني عليـها (الشنفرى) تستـريبُ بي
فـــتـــجـــفلَ مني خِيـــفَةً أُمَّ عـــامـــرِ
فلمَّا بَدَتْ لي قـــابَ قـــوسٍ مَنِيَّتي
تجلَّـــت على ذنبي كـــرامـــةُ غـــافِـــرِ

* * *

ومـــا عـــشتُ لن أنسى مَراحـــاً ظننتُهُ
بمأمنةٍ من يومٍ وعـــثـــاءَ مـــاطرِ
فَسِرْتُ ولم أَطوِ النَّصـــيفَ لبُغـــيَتي
إذا بَشَمِيمٍ من ولـيـــــــدِ المَخـاطرِ
وكـنـــتُ بـــأَمـــنٍ لا أُراعُ لـــو انـــنـــي
بَصُرْتُ فـلـم أَخُـرجْ ولـم يَعْشُ نـاظـري
فَزَمْجَرَتِ الـوديـانُ يـربـو حَصِيلُهـــــا
ومـــــارَتْ على تلك البِطاحِ الفَواغِرِ
وفي (مَقْطَعِ السَّرْداحِ) غـاصت رَكـوبتي
فـــرائِصُهـــا خـــفـــاقـــةٌ كـــالأَباعـــرِ

ظللت بِهـــا ليلي أُجـــيلُ خـــواطري
على مُسْتَضـامٍ في رُبى (القـدسِ) صـابِرِ

يطالعُ في إِرْثِ الجُدودِ عـــصـــابةً
وتمضي بـه الأيـامُ رهـن المخـــــــافِرِ

يُجـــالدُ أَنيـــابَ الأفـــاعي بكفِّهِ
ويســتـخـرجُ الأَحـلامَ من فَكٍّ كـاسِرِ

يُسَكِّنُ في قـــذفِ الحـــجـــارةِ غَيظَهُ
وهـل فـي الحَصى ضُرٌّ (لـذاتِ الجَنـازرِ)

فَيُدْمـيـــهِ إرســـالُ الحِـرابِ رَهيـفـــةً
تَـنَـاوَشُـــهُ في ظهـــرِهِ والخـــواصِـــرِ

ويرجعُ قـــد هاشَتْ عليـــه ظُنونُهُ
يُجـيلُ على الدنيـا نِـــداءَ الضـمـائرِ

(أقـيـــمـــوا بني أُمي صُدورَ مَطِيِّكمْ)
فـــمـــا أنا باللاَّحي ولا بالمُنـــافِرِ

ولـكـــنـــني لله أُنـــهـــي ظُلامَتـــي
هَواني عليكم واعـــتـــلالَ أَوَاصـــري

ويقطع تَهـيـــامي على القـربِ صَكَّةٌ
لصـخـرٍ رمـاهُ السـيلُ من ظهـرِ حـادِرِ

وأنظرُ في أمـــرِ انبـــتـــاتي ووحـــدتي
وسَيْلٍ ولـيـلٍ بـالمخـــــــــاوفِ زاخِرِ

فـأُبصِرُها قـد شـاكَلَتْ حـالَ أُمـتي
خُروجـاً وإركـاسـاً وسـوءَ جَرائِرِ
تَوَلَّتْ وقـد كـانت تَرُدُّ عَصِيَّهـا
لِرُكنٍ شـديدٍ في حـمى خـيـرِ ناصـرِ
تَبـيـتُ على أَمْـنٍ وشِبْـعٍ وعِـزَّةٍ
وتصـحـو على صـوتِ المنى والبـشـائرِ
فـهـامت نُشـوزاً في القِفـارِ وردَّةً
فَأَدمَتْ سُقُوطاً فـي شِراكِ الحَفـائـرِ
إلى أن تَدَهْدَتْ في غَيـابةِ حـالك
لهـا مَثَلٌ في الخـاطئـاتِ الغـوابِرِ

* * *

رفـعتُ أَكُفِّي في ضـراعـةِ واجِفٍ
إلهي أَقِلْني من حَمـاقـةِ شـاعِرِ
فـمـا هي إلا سـاعـةٌ في ضـراعـةٍ
بصـدق وإخـلاص وتوبةِ صـاغِرِ
إذا بزحـوفِ الفـجـر حـولي ونجـدةٌ
فُـتُـوَّةُ (نجـدٍ) من كِـرامِ العـشـائِرِ

* * *

فـيـا سـابِقَ الفَوْتِ الذي بَسَطَ الرِّضـا
وقد كنـتُ مَصْدُوراً فـهـانَـتْ مصادِري

أَنِرْ عتباتِ الخيرِ في وجهِ أمتي
وجَمِّلْ مساعِيها بِرُشْدِ البَصائِرِ

وأَنْعِمْ على المسرَى فقد آده السُّرى
بليلِ خُلوفٍ من عِشارِ الفَواقِرِ

على هَمِّهِ يمضي هبوبُ مشاعري
وتعزفُ أَوتاري وتهمي محابري

لعلَّ دعائِي مستجابٌ ، ودعوتي
إجابةُ خيَّالٍ ووثبةُ نافرِ

١٩٨٤/٢٠٠١م

* * *

في ظلال رمضان

نشرت في المجلة العربية – الرياض

دوحـــةُ السَّعْدِ والليـــالي الحنونةْ ... بين أَفـيـــائهـا الرضـا والسكينةْ

يَتَمَشَّى الايمان فـــيـــهـــا رُوَيداً ... بِقُطـوفِ الهُـدى يَمُـــدُّ يَمـــينَهْ

أَشـــــرقَ النـور في ذُراها فَأَودَى ... الشَّكُّ واســتــرجَعَ الفـؤادُ يَقـينَهْ

صـاعِداً في مـعـارجِ الطهـرِ يقـفـو ... هاتفَ الخـيـــر والبـــشـــائرُ دونَهْ

أيُّ فـيضٍ من عـبـقـري السـجـايا ... مَلَكَ القلبَ واســتـــبـــاحَ عـرينَهْ

ملكوتٌ من الســـعـــادة والحُسْنِ ... وآفـــاقُ رَحـــمـــةٍ مُسْتَبِـيـنَـةْ

من فُتوحِ الرحمنِ هذي الأَماسِيُّ ... فَمَـــنْ فـــــارِسٌ يُجَلِّي فُنونَهْ؟

* * *

أيُّهـــــا المثْقَلُ المُراوحُ في الطينِ ... أمـــا آن يبـــرحَ العُمـــرُ طينَهْ؟

تَستـديرُ السِّنونَ والظمـأُ المشبـوبُ ... يدعـــوكَ والرِّغـــابُ الدَّفِينـةْ

حـــائرٌ في غَيـــابَةِ التِّيـــهِ تَطويكَ ... مـــع الآهِ وَسْوَســـاتٌ لعـــينةْ!

فـي سَرَابِ الأَوهـامِ تُسْتَنْزَفُ الروحُ ... ويَسْتَلْهِـمُ الـضـــــلالُ جُنـــونَهْ

أَوَلَـــمْ يـــأْنِ لـلحَبِيسِ انـطـــلاقٌ ... في رِحـــابِ الكريمِ يجلو ظُنونَهْ

دونَـكَ الـزادَ والرَّكُوبـةَ والبـــابَ ... فَخَـلِّ الهـــوي يُـوَفِّ ديـــونَهْ

* * *

تتـــوالى مع الصـــيـــامِ طُيـــوفٌ ... مـونِقـاتُ الـرُّؤى وأُخـرى حَزينَةْ

هـذه (بدرُ) في المـدارجِ تختـالُ ... عليـــهـــا مـــن الملائِـــكِ زينـــةْ

هذه (مكةٌ) أَنارتْ روابيـــــهـــا ... ببـــدرِ الهـــدى وجند (المدينةْ)

وعلى هامَةِ الخلودِ (صلاحُ الدين) ... أَرسى بســـيـــــفِهِ (حطِّينَهْ)

تتـــداعى بذكـــرهِ صُـــورُ الحُـــزنِ ... ومـــــحـــــرابُهُ يَبُثُّ أَنـينَهْ

مُسْتَبـاحَ الحِمى وهيـهـاتَ فـيـهـا ... مُصْرِخٌ بالغـــداةِ ينصُـــرُ دينَـــهْ

جاسَ فيهِ النفاقُ والكفرُ والرجسُ ... فـــلا يســـتُرُ الشَّقِـيُّ مُجـــونَهْ

لَهْفَ نفـــسي! أَهذهِ أُمَّةُ الســـيفِ ... وقـــد أجَّـجَ الخَـنا أفـــيـــونهْ!

يكبُرُ الهم في الحنايا وتجـتـــاحُ ... مـــواعـــيـــدَنا أمـــانٍ طَعـــينةْ

منذ هام الرُّبانُ في الشرق والغرب ... وهامَـتْ على هواهـا الســفـــينَةْ

تَتَلَظَّى بـأَهـلهـــــا لـعنـةُ الـرِّدَّةِ ... والمـيْنِ والـهـــــوى والـضَّغِيـنَةْ

لهفَ نفـسي أَهذه أُمـة المصـحفِ ... تَسْتكـتِبُ الـزمـــــانَ عُيـــــونَهْ!

دَيْدُبانُ الهـدى وداعـيـةُ الخـيـرِ ... وأُســـتـــاذَةُ العُلـــومِ المكيـــنةْ

سيفُها مصحفٌ ومصحفُها سيفٌ ... تَداعـى لهـا الأيـادي الأمـينةْ

كـيف صـارتْ! كـأنما أرسل الموتُ عليـهـا جـلاَّدَهُ وسُجُـونَـهْ

مِزَقٌ أحـرقَتْ عـزائِمـهـا النيـرانُ تَسـعى ، أو أَفْسَدَتْهـا العُفـونةْ

غـرضٌ للسِّهـامِ من كلِّ صَوبٍ تتـقـيـهـا بالجـبن أو بالرُّعـونةْ

لـطمـةٌ هاهنا ، وسلبٌ ونهبٌ ها هنا ، والشـقـاءُ يبـدي فُتـونهْ

العـصـا تحتَ إِبْطِهِ ، ثَمَّ أُخـرى أَلهـبتْ ظَهـرَهُ وَهَـدَّتْ حُصـونَهْ

وأخـوهُ على الأريكةِ سـاجٍ يَفْـرُكُ الـكَعْبَ أَو يـلـي عُثـنـونَهْ

صُوَرٌ من عـجـائِبِ الدهر تُروى في بـلادِ العـجـائبِ المستكينة

* * *

أَيهـا الصـائِمُ الكريمُ إذا أَفطرت يومـاً على جنـاحِ الليـونةْ

وسـرى فـيكَ هاجِسٌ من وفـاءٍ فـتـذكـرْ أحـزان تلك الرهينـةْ

صـائمِ الدهرِ ليس يُفطرُ إلا من يـدٍ حـرةٍ تُزيـلُ شـجـونَهْ

١٩٨٦م

* * *

صـــوفيـــة

أَمـــاجَ في ليلكَ سِرْبُ الحـــسانْ
فـــاهتـــزَّ عِطْفـــاكَ وضجَّ المكانْ

كـــأنكَ المفـــتـــونُ فـــي رَبْعـــهِ
بان الهـــوى منـــه وأَرخـــى العِنـــانْ

هيـــمـــانُ والقـــولُ له مـــوقعٌ
والوجـدُ ينسـابُ نَـدىً في الجَـنانْ

ســاقِ الوجـــودَ البَوْحَ في ســاعـــةٍ
غـــرَّاءَ تزهو في جـــبينِ الزمـــانْ

اللـيـــلُ والأَرواحُ والملتـــقـــى
وقـــيِّمُ المربـــعِ والشـــاهدانْ

والبـــدرُ مـــيَّالٌ عـــلى رِسلِـــهِ
بـين يديـــهِ تزدهـــي نَجـمـتـانْ

سُراقـــةٌ في العـــمـرِ مـا شـابهـا
غُبْـــنٌ ولا أَفـــســـدها أُلعُبـــانْ

من منـهلِ الصـــدقِ وعَـرْفِ الرِّضـــا
ومنـزلِ العـــزِّ وظـــلِّ الأَمـــانْ

ريانـــةٌ بالحُسْـــنِ في جِنســـهـــا
بـــانَ عليـــهـا من نعـيم الجِنـــانْ

يســري عليــهــا من طيــوفِ الأُلــى
جــازوا ، ومــا جــاز عليــهم هَــوانْ
بــــدورُ أَعــــــراسٍ لــــه آيــــةٌ
بــين الــورى لا يعــتــيــرها افــتِتــانْ
يا فــــارسَ الســـاحَةِ هــــاتِ الــــذي
أَخــفــيتَ عن رهــطِ الخــنــا والدِّهــانْ
حــــالَ بكَ الحــــالُ على مــــا طوى
مــــن سِــــرِّه ذو وَلَــــهٍ لا يُــــدانْ
خــــلِّ القــرابينَ عــلى وجــهــهــا
مُخْضَلَّــةً فــي حُلَــلِ المِهــرجــانْ
وانشــرْ عليــهــا رايــةً للــذي
خَلاَّكَ في مــوكــبــهــا تَرجُمــانْ
وجُزْ بحــــورَ الصَّادِ في غــــايةٍ
لا يرتجــيــهــا عــاجــزٌ أو جــبــانْ
إرقَ بِســـرِّ (النــونِ) فــالــمُرتَقَى
أَباحَــكَ الاســـرارَ والاذنُ بــــانْ
مــــا أنــت أنت الآن ، أنــت الســوّى
أنــت شُعــاعٌ فــوق مــيمِ البــيــانْ
صَحَّــتْ براهيــنُــك في رَوْحــــةٍ
فــخــذ اليك التــاج والصــولجــانْ
١٩٩٠/٢٠٠١م

عرس بشاور على طريق السيِّلة[1]

(لروح الشهيد عبدالله عزام)

يحلو بِكَ الدمعُ أم يحلو بِكَ السَّهَرُ
وفي مَداكَ الرَّحيبِ العقلُ ينبهرُ

حكايةٌ من تجلي الصدقِ باذخةٌ
على مدارِ الليالي صاغَها القَدَرُ

بقيةٌ من رُؤى بدرٍ ومن أُحُدٍ
كأن فارِسَها الصديقُ أو عمرُ

مُهاجرٌ لم يَدَعْ في الله مُعْتَرَكاً
الا استدار له يعدو ويَبْتَدِرُ

عَزْمٌ على الرشد لم تُثْقِلهُ وسوسةٌ
ولم يَرُعْهُ الردى أو يَثْنِهِ خَطَرُ

على مَرَاقِيهِ يزكو سفرُ ملحمةٍ
ومن شَوارِدِهِ الغاياتُ تَدَّكِرُ

* * *

تَلُوبُ في (السِّيلةِ) الاكبادُ نازفةً
هل يكذبُ القلبُ في ما صَدَّقَ الخبرُ

تَزَيَّلَ الشوقُ من وعدٍ يُصابِرُهُ
وفارس الهجرتين الحر يُحتضرُ

---

(١) السيلة : بلد المرحوم عبدالله عزام بفلسطين .

تَرَجَّل اليــومَ مَعــقــورَ الجــوادِ وقــد
أَعْيَتْهُ أُمْنيَّةٌ في الغــيبِ تَســتَتِرُ
كم أَسـهـرَ الليلَ فـيـهـا سـاقِيـاً أَمـلاً
ويسـهـرُ (الغـورُ)[٢] في دعــواهُ (والنَّهَرُ)
جَهْدَ المُقِـلِّ ، وصـاحَ (الغـورُ) مـحـتـرقـاً
تَحَيَّــزِ الانَ ، لا أَرضــاكَ تنتــحــرُ
خُذْ جَذْوةً مِنْ عـيونِ القـدسِ وامضِ بهـا
ـ عـصـاكَ ـ مـا ألَّبَ البـاغـون أو حَشَروا
طَوِّفْ بهـا الارض واسـتنفرْ لـهـا فـعَسى
تلقى (عــبــاداً أولي بأسٍ) لهــا نُذِروا

* * *

الحقُّ والســيفُ والبــرهانُ والقــدرُ
وفـارسُ الصـحـوةِ السَّبـاقُ والزُّمَــرُ
وأُمَّــةٌ في خــلاياهــا وفـي دَمِهــا
يمشي الوبــاءُ ، وخـصْمٍ ثَــمَّ يأتَمِــرُ
وقـاعـدو تُخـمَـةٍ ليـسـوا أُولـي ضَرَرٍ
وباعــثــو فِتَــنٍ عــمــيــاءَ قــد سَفَروا
ووقــفــةٌ في تُخــومِ النَّفْــسِ شـارِدةٌ
(والصــحبُ والرِّزْقُ والأولادُ والكِــبَرُ)

(٢) الغور : غور الأردن . والنهر : نهر الأردن .

أَتُطْفَأُ الجـــذوَةُ المرفـــوعُ منبـــرُها
مَنـــارةً ، ونـــداءُ الحـــق يـــنـــدثـــرُ

لا والـذي جـــعل الـدنيـــا لِذي بَصَرٍ
(عَشِيَّةً أو ضـــحـــاها) دأْبُهـــا الكَدَرُ

أعـــلامُ حُجَّتِهِ في الخلق مـــا وهنتْ
يأســـاً عـــزائِمُهُمْ أو مَسَّهـــا خَوَرُ

المُدْلجـــون على وعـــدٍ يُنيـــرُ لهمْ
القـابضـون على جـمـرٍ فـمـا فـتـروا

هُزِّي رِمـــاحَكِ يا رَمْداءُ وامـــتَشِقي
سـيفَ العـداوةِ ، ولْيَجْمَحْ بِـكِ البَطَـرُ

لـن يُوهِنَ الظـلـمُ مَسكوناً بدعـــوتِهِ
يَحُـجُّ في هَمِّهـا فـرضـاً ويعـتـمـرُ

ولـــن يَخِـــرَّ على الأَعـتـابِ مُسْتَلَبـاً
يَشِينُهُ الخـــوفُ أو يـــزري به وَطَـــرُ

هَوْناً بِكِ الحقدَ ، واستبقي صَريـخَ غَـــدٍ
وحسبُكِ العلـم والعُقْـبى بمـنْ غَـبَروا

لو تُنصـــفينَ لبـــدَّلتِ الأسى قُبَـلاً
فـهـو الفـتى لِسـدادِ الثَّغْـرِ يُدَّخَـرُ

لَجَّ العُقـــوقُ ، وأمـــرُ اللهِ مُرْتَهَنٌ
على مـــواقِيـــتِهِ ، والخِيـــرَةُ السَّفـــرُ

* * *

صـــدى فـــؤادِكَ أَمْ ريـــحٌ تـــدورُ على
آفـــاقِنا ، ووجـــيبٌ ذاكَ أم نُـــذُرُ!؟
هنا يقـــومُ الفـــتى حُراً ، نَوازِعُـــهُ
كـــمـــا هناك ، فـــلا عَـــيٌّ ولا حَصَـــرُ
حَـــلَّ الجَزيـــرةَ واســـتوفى بهـــا قَـــدَراً
وراحَ عنهـــا ، ومـــاجَتْ عندهـــا الفِكَـــرُ
مُسْتَنْفَراً وطيـــــوفُ العِزِّ تحـــــمِلُهُ
لشـــامِخٍ من ذُرى الأَفـــغـــان يَسْتَعِـــرُ
كطائرٍ عـــائدٍ لـلســـربِ ، تَحْسَبُـــهُ
أَبـــاً وجـداً من (البـاتانِ)[٣] يَنْحَـــدِرُ
الصِّـــدْقُ عَرَّفَـــهُ والجـــودُ قـــدَّمَهُ
وكـــيف يَخْفـى على طُلاّبِـــهِ القَـــمَرُ
لا يُســـأَلُ الله عَمَّـــنْ يجـــتـبي ، ولـه
في خَلْقِهِ الأَمـــرُ ، من يُدني ومن يَذَرُ

* * *

رُدِّي (بِشـاورُ) قَلبـاً كـان في شُغُـلٍ
مـا بين (سَبْتَةَ) و(القـفـقـاسِ) يَنتـشِرُ
يَشِيمُ في القـــدس إِشـــراقـــاتِ أُمَّتِه
بِصِبْيَـــةٍ لِعنـــاقِ المجـــدِ قـــد بَكَرُوا

---

(٣) الباتان : من القبائل الافغانية المشهورة بشدة البأس .

وتســـتـــوي (أرتريـــا) في هواجِســـهِ
وفـــوق (آســـامَ) تُذْكي حـــزنَهُ البَقَـــرُ

ويَنثـــني لـــذُرى الأَفـــغـــان عُدَّتُهـــا
صِـــــدقٌ مـع الله يُسْتَسْقـى بـه المـطـرُ

رُدِّي (بِشـاورُ) قلبـاً فِيـــكِ مُعْـتَـكِـفٌ
مُنـــذُ اسْتَحَـــرَّ على أَرجـــائِهِ الخَبَـــرُ

يبكـي الجليسُ عليـــــه إذا يُبـــادِرُهُ
بقَالةِ الرَّيْبِ ـ مَسكوناً ـ فـيـعـتـذرُ

بـــاقٍ لـــديـــكِ عـــلـــى رَوْحٍ ، تُهَدْهِدُهُ
أَطيـــافُ عِـــزٍ ، وقـــد حَفَّتْ به الصُّوَرُ

هنا يقـــومُ الفـــتى يَنْثـــالُ تَحـــمِلُهُ
الشِّعـــــرُ والحِـكَمُ الغَـــرَّاء والسُّـــورُ

ليـــومـــهِ عـــابراً ، لا يَسْتَنيمُ وقـــد
شـــاقَتْهُ لعلعـــةُ الرشَّـــاشِ تنفـــجـــرُ

كـــأنهـــا وَتـــرُ العُشَّـــاقِ مُنتـــشِيـــاً
وقـــد تَزَكَّـــى وصلَّى ذلـــك الوَتَـــرُ

هُنيـــهـــةً أيهـــا الغـــالي ، ومـــرحـــمـــةً ،
من طول بُعْـــدِكَ جَـــفَّ العـــودُ والثَّمَـــرُ

هُنَيْهَـــةً عَـــلَّ أَفـــراخـــاً وصـــابِرَةً
في حُظْوةٍ لِسُويعـــاتٍ بـــكَ العُـمُـرُ

ـ هيهات هيهات ما في القلبِ من سَعَةٍ
ولا الذي أَحْكَمَ الغـــاياتِ يصطبـــرُ
ـ هناك راحـــــةُ روحي والمدى لـهبٌ
في (قندهـارَ) غَـــداةَ الـنَّارُ تستـعِرُ
حَلَّـقْ ، فـمـا أنـت يا هـذا بمُنزَجِـــرٍ
وكـــيف يُعـــذَل مَشْغُـوفٌ وينزجـــرُ
صُوفـــيٌّ حـــربٍ تماهى في عـــلائقِهـــا
فَلَسْـتَ تـدري أسـيفٌ قـام أم بَشَرُ
تَجَـرَّدَ القلـبُ حـتى مـا يُلِـمُّ بِـهِ
الا حـــرائِقُهـــا ، او ذكـــرُها العَطِـرُ
تَوَحَّـدَا في سـبـيلِ الله ، فـاكْتَحَلتْ
شَعِيـرَةٌ ، واسـتـوى للفـتحِ مُؤتَمـرُ

* * *

أَدِرْ كـؤوسَ الرِّضـا (عـزَّامُ) إن وَحِمَتْ
بِـكَ الثُّغورُ وبـــاهَى باسمِكَ الأَثَـرُ
وَخـــلِّ (لـــلاَهِ والأوَّاهِ) أَفـــئـــدَةً
تَكـلَّسَ الوَهْـنُ فـيـهـا وانْتَفى الثَمَـرُ
ولا تَلُمْهمُ فـمـا صـامـوا (بِمَأْسَدَةٍ)
وأَفطَـرَ المـوتُ منهمْ قَبْلمـا فَطَـروا
ومـا أَصـاخَ إلى قُرآنِهِـمْ سَحَـراً
جِـنٌّ (بِغَزْنـي) ولا فـي غَـزْوَةٍ قَصَـروا

دَعْهُمْ إلى (خَوْسَتٍ) وَاجْهَدْ فقد ظَمِئَتْ
لِصَيِّبٍ من دمِ الأَحرارِ ينهمِرُ

وإنْ أَتاكَ صدى (سَيّافَ) في ضَنَكٍ
يكادُ يَطويهِ يأسٌ فهو يُعتَصَرُ

عَرِّجْ عليه (ببابي) في مُذاكَرَةٍ
(لا بد سَيَّافُ أن تُسْتَسْهَلَ الحُفَرُ)

أَفِضْ عليهِ رحيقَ العزمِ يمضِ بهِ
ففي ذُرى (كابُلٍ) (مسعودُ) ينتظِرُ

الزرعُ مُسْتَحْصِدٌ فيها ، وتوشكُ أنْ
تَمُرَّ (رِحْلَةُ صَنْعا)[٤] ، والمدى حَجَرُ

نَصْرٌ مدى الحقِّ والايمانِ ، لا كذبٌ
كالصبحِ لا هامَةٌ فيهِ ولا صَفَرُ

يَشفي الصُّدورَ ، فَقُمْ فيه على قَدَمٍ
وَوَفِّ نَذْرَكَ ، فالآسادُ قد عَبَرُوا

* * *

بشارةَ الفجرِ مَرْحى ، نحن طائفةٌ
لِكُحْلِ عينيكِ أَكفاءٌ ونفتخِرُ

تجارةُ الله هاماتٌ مُخَضَّبَةٌ
ونحن أَصحابُها مُذْ أَسْلَمَتْ (مُضَرُ)

(٤) رحلة صنعاء : إشارة إلى المثل (لا بُد من صنعا وإن طال السفر) .

مـيـــدانُنا كلُّ شِبْرٍ فـيـــه قـــد رُفِعَتْ
تكبـيـــرةٌ ، ومـــدانا الشَّمسُ والقـمـــرُ
أَعـــراسُ (جـــاجي) لنا بارودُها ، ولنا
أَعـــراسُ (غـــزَّةَ) والأَرحـــامُ تَشْتَجِرُ
وإنْ تَشَـــظَّى (ببـكـتِيًا) لـنـــا حَجَـــرٌ
يَشُـجُّ وَجـْهَ (كـهـانا) حـين ينشطرُ
لا نستـقـيل لبـيع الله مـا خَـفَـقَـــتْ
مـــنَّا القلـوبُ ، وإن خـانوا وإن غـدروا
وإن تجـنـــدلَ مـنـا فـــــارسٌ فـلـــنـا
ألفـــا كَمِيٍّ على أَعـــقـــابِهِ نَفَـرُوا
صِـدْقُ المَضـــاءِ لنا ، طِيبُ الوفـــاء لنا
والشعرُ ، والسيفُ ، والتكبيرُ ، والظَّـفَـرُ

١٩٨٩م

* * *

سلمت يمناك اخي

(بعد انتخابات مجلس النواب)

سَلِمَتْ يُمناك تُعيدُ السيفَ لِرَبِّ السيفْ

من عُمقِ جُذُورِكَ تبعثُها ربانيةْ

سَلِمَتْ يُمناك تهزُّ الرايةَ

في الدُّنيا مُصْطَفَوِيَّةْ

شَمَّاءَ تَرِفُّ بِلا للخوفِ

ولا للسُّحْتِ ولا للزيفْ

تستنطق بالحكمةِ (لُقمانَ) وسرَّ الدهرْ

من شاءَ العزةَ فليطلبها في المحرابْ

فهنالِكَ تتصلُ الأَسبابْ

من شاء القوةَ فليطلبها في المصحفْ

فالمنهل ثَرٌّ لا ينضبْ

والربُّ قويٌ لا يُغْلَبْ

* * *

سَلِمَتْ شَفَتاكَ (بصوتٍ)[1] يتقربُ رَبَّهْ

ويناجِي الأقصى والقُبَّةْ :

أنْ صبراً يا أَغلى الأَحبابْ

الجولةُ تدنو رَغم الواهِنِ والمُرتابْ

والفَجْرُ الصادِقُ لا يَكذِبْ

والعُرسُ القادِمُ شَرْعِيٌ

مَبرورٌ من وعدِ (الاسراءْ)

يتوهَّجُ بدماءِ الشهداءْ

* * *

بورك مسعاكَ يعيد البسمةَ للأسيانْ

وُيَروِّي الأكبادَ الظمآى

(صوتُكَ) مبروكٌ وافى كنداءِ الايمانْ

كدعاءِ نبيٍّ يستنزلُ ما عندَ اللهْ

كصلاةِ وليٍّ يستمطرُ رحمةَ مولاهْ

خيرٌ من ألفِ (استسقاءٍ) يتلوهُ لسانٌ كذَّابْ

---

(١) الصوت الانتخابي .

عمل ما لَوَّثَهُ نزغُ الشيطانْ

ولا جهلُ الإنسانْ

لله وللميزانْ

بارَكَهُ الله وتلك البشرى في الآفاقْ

رَقَصَتْ منها الأشجارُ

تغنتْ منها الأطيارْ

والدنيا كل الدنيا في فَرَحٍ وسرورْ

من صُنْعِكَ هذا المبرورْ

من (صوتِكَ) هذا الميمونُ المشكورْ .

١٩٨٤م

* * *

شاعرُ الاقصى[1]

حـادِيَ الركبِ الذي أَشـرقَ في دنيـا القـصـيـدِ
يسـتـثـيـر الشـوقَ والأَحـلامَ للفـجـرِ الجـديدِ
ويـرشُّ الـدربَ بـالـنـورِ وأَنـفـــــاسِ الـوُرودِ
وَيُعَرِّي دعـــوةَ البـــاطلِ بالقـــولِ الســـديدِ
ويثـيـرُ النارَ والاعـصـارَ في دُنيـا العَبـيـدِ
لا تَقُلْ إِنـي عـلـيـلُ الـقـلـبِ مـكـدودُ الـوَريـدِ
قَمْ وأَنشـــدْ : (ذبحـــوني من وريد لوريدِ)
وترسَّلْ (بحـمـاةٍ) (وخطابٍ من شـهـيـدِ)
ألـهـبِ الـنـادي لِيَرْتَجَّ عـلـى (هـلْ مـن مَزيـدِ)

* * *

شـاعِرَ الأَقصى : أرى (الأقصى) ينادي من بعـيـدِ
وَرُبى (القـدس) تُجـيـلُ الطَّرفَ من خلفِ القـيـودِ
قُمْ وَهَدْهِدْ حـزنَهـا المشـبـوبَ باللحنِ الفـريدِ

(١) أهديت للأخ الشاعر الأستاذ يوسف العظم وهو على سرير الشفاء في ١٩٨٤/٥/٢٩م .

مِنْ كـــتـــابِ الله تمتـــاحُ رُؤى الوعـــدِ الأَكـــيـــدِ

ومن التـــاريخِ تســـتـــشـــهـــدُ بالمعنى الشَّرودِ

يا منارَ الشـــعـــرِ والدعـــوةِ والفكرِ الرشـــيـــدِ

لا عَدِمْناكَ شـــديد البـــأسِ صلبـــاً كـــالحـــديدِ

* * *

بطاقة وأمنية

للشاعر يوسف العظم

(١)

نســـــألكَ اللهم ياذا العطاءْ أُمننْ على (يوسُفنا) بالشِّفـــاءْ

راعي اليـــد البـــيـــضـــاءِ لَّما تَزَلْ فـي رَبْعِنا ممدودةً بـالـوفـــــاءْ

ضـيفِ صـلاةِ الفـجـرِ أكـرمـتَهُ برحـــمـــةٍ هانَ بهـــا كُلُّ داءْ

الصـــائِمِ القـــائِمِ يرجـــو الرضـــا داعـــيـــةِ الخـــيـــرِ بقـــولٍ سَوَاءْ

يا جـــاعِلَ الأَعـــمـــارِ من أمْرِهِ أَكْرِمْهُ يارَبِّ بطولِ البـــقـــاءْ

١٩٨٤م

* * *

رسالة إلى الشاعر عدنان النحوي

تَأَلَّقَ في عـــيني (جِراحٌ على الدربِ)
فـــلامَسَ أوتاراً من الوجـــد والحُبِّ

وأَيقظَ أَشـواقـاً حـسـبتُ لهـيـبَهـا
تَوَلَّى مع الأَيامِ في الزمن الصـــعبِ

فـعـدتُ كـأَني في (الشِّمـيـسي)مـتـيمٌ
أُناجي ضياءَ الفجرِ في دوحةِ الصَّحْبِ

نَعُدُّ الليـــالي والليـــالي تعـــيـــدُنا
إلى حيثُ ضاع السعدُ في أول الدربِ

وأَنَّى لِمـــقـــصـــوصِ الجناحِ مُصَفَّدٍ
نصـيبٌ من التـحليقِ أو شـدةِ الوَثْبِ

قُصـــــاراهُ هَـــمٌّ لا يُزايِـــلُ أو جَـــوىً
يُـؤَرِّقُ ، أو قَلـبٌ يـذوبُ مـن الـكـربِ

يَقُصُّ الـتَّأَسِّـي فـي ظِلالٍ مـن الـهُدى
ويرعى عُهـوداً في الشـبـاتِ مع الربِ

فـــينـهـلُ من نبعِ الأُخُوَّةِ والوفـــا
فـيـرجعُ رَيّانـاً من المنهلِ العـذبِ

سـقى الله أَيامـاً حَسِبنا مـجـيـئَهـا
شـقـاءً ، وأَنَّ السَّعـدَ في ذمـةِ الغـيبِ

فلمـــا تَوَلَّـــتْ غـــالنا دهـــرُ رِدَّةً
أَشـدُّ ، على مكرٍ من الشـرق والغـربِ
كـأنا عليـهـا في ذِمـامٍ نُقـيـمـهـا
ـ نُكَفِّرُ آثامـــاً ـ مع الـصِّلِّ والـذئـبِ
دعـوتُ على (حَرْبٍ) فـمـات فـسـرني
فلمـا أتى (سِلْمٌ) بكيتُ على (حَرْبِ)

١٩٨٥م

* * *

في ذكرى الشاعر المرحوم داود معلا

هكذا ، وبلا ضجةٍ

يمتطي شِعْرَهُ المقدسيَّ الأَصيلْ

ويرحلُ (داودُ) مُرْتَجِلاً حُزنَهُ

لم يراجِعْ قصيدَتَهُ

ولا أَلْبَسَ الحزنَ مِعطفَهُ

هُوَ ذا شأنُهُ

نَزَفَ العمرَ بينهما

قطرةً قطرةً

فاستقاما له

غايةً وجمالا

ففي دولة الشعر كان أميراً

وفي أُمَّةِ الحزنِ (داودُ) كان أَميرا

* * *

على أَنَّةِ القدس والدمعةِ الجارحةْ

وفي وَجَعِ (المالحةْ)[1]

أقمنا سُرادقنا

نُعانِقُ نصًّا جديداً من الحزنِ

حَزَّ كُبودَ مواثيقِنا

وكُبودَ قصائِدِنا

وتداعى على الناي عشاقُهُ

في مُقابَسَةٍ من لظى الوجدِ

في بوحهِ وارتعاشاتهِ

كيف لا

والذي أَوقَدَ النارَ

ما كان طَيفاً أَلَمَّ

ولا زائِراً عابِراً

ولكنَّ (داودَ)

في حبةِ القلبِ كانتْ إِقامَتُهُ

ومن عَبَقِ الروحِ

(١) المالحة : بلد المرحوم الشاعر داود معلا في فلسطين .

كان يقاربُ إِخوانهُ

برموشِ القصيدةِ

في نار غُربتها

في تبرجها

في ابتساماتِها

ربما في حماقاتِها

سلامٌ عليكَ أُخَيَّ

فقد عِشْتَ في كَبَدِ الشعراءْ

سرابَ المنى

وحنينَ اللقاءْ

فلم يَشْتَفِ الصدرُ

حتى ارتوى القبرُ

من وَطَرِ الماوراءْ

فالفُ سلامٍ عليكَ

وطوبى .

٢٠٠٠م

* * *

رد على شاعر ادعى أن لشعره جبريل يجيئ به وأنه كرجع المثاني

كـــذبتَ وقلتَ هرطقـــةً[1] وإفـــكـــا
فـمـــا (جـبـريلُ) مـرسـالَ الأَغـاني
ومـــــا نَفْثٌ من الشـــــيطانِ يُلقَى
إلـيـكَ بمُشـــــبِهٍ رَجْعَ المثـــــاني
حـــيـــاتُـــكَ كُـــلُّهـــا لهْـــوٌ ولغْـــوٌ
وشـــعـــركَ كُلُّـــهُ رَجْـــعُ الدِّنـــانِ
تقـــولُ بحـــســـرةٍ في صَدْرِ شعْرٍ:
(أَراكَ فـــفـــيم عـــينُكَ لا تراني؟)
ولو كنتَ الصـــدوقَ لقلتَ فـــيـــهِ
أَراكَ فـفـيم لا ترآى[2] جُمـــانِي[3]؟
أَضَعْتَ العـــمـــرَ عـــامـــاً بعـــد عـــامٍ
عـلـى سُوءِ المطـامحِ والأَمـــــانـي
نَصَبْتَ حُبـــالةَ الشـــيطانِ لكـنْ
وَقَعْـــتَ بأســـرِها كـــالبَهلوانِ

---

(١) بدعه .
(٢) ترى .
(٣) الجمان : اللؤلؤ .

تجـــاوزتَ المشـــيبَ فـــهل حـــيـــاءٌ
يُقـــطِّع مـنـــكَ أَحْـــبُلَ ثُعْلُبـــــانِ

وعـــــزمُكَ؟ أي عَزْمٍ فـــــيك باق؟
فَكَكْتَ الضِّحْكَ عـندي وهـو عـــــانِ

وأيـــن يمـــينُ جـــلـــدٍ مـــن حُطـــام
تُثَبِّتُ فـــيـــهِ عَرْبَدَةَ اليَمـــاني؟

فَقَدْكَ[1] من الضـــلال فـــمـــا تَبَقَّى
لديـــكَ طويـــلُ عـــمـــرٍ لافْتِتَـــانِ

وقل في الله شِعْراً عـــبـــقـــرياً
يُنيـــرُ كـــأَنَّـــهُ رَجْعُ المثـــاني

وأنـــتَ لِـــذاكَ أهـــلٌ ، لامـــــراءٌ
أصـــالةُ مَعـــدِنٍ في صـــولجـــانِ

فكم أبْدَعْتَ آحـــادَ المعـــاني
وكم رَوَّضْتَ خـــيـــلاً في بيـــانِ

على مِضْمـــارِ شَـــكٍّ أو شكـــاةٍ
مـن الإلـفِ المـواصِلِ فـي الحِـــرانِ

ولـو خَلَّيْتَهـــا في اللـهِ تعـــدو
لمـا وَقَـفَـتْـكَ إلا فـي الجِنـانِ

١٩٨٣م

* * *

(١) يكفيك .

عُدْ نُضارا

حينما جئتُهُ

لم يَكُنْ جاءني أَنَّــهُ

مِنْ ضحايا الدُّوارْ

مِنْ قَتَادِ دُروبِ العِثارْ

من حُروفِ كِتابِ الدَّمارْ

* * *

قال لي صاحبي :

هو قلبٌ من البيلسانْ

هو طائرُ شوقٍ يُرَدِّدُ بَوْحَ النَّوى

ويهيمُ بومضةِ فجرٍ وَوَثْبةِ ثأرٍ

وخفقةِ صدرٍ تدين الهوانْ

قال لي صاحبي :

كنتُ أَعرفهُ

عند رَجْع الأذانْ

وعلى عَتباتِ الهُدى والأَمانْ

شَدَّني خاطِري :

إنطلقْ

فهناك يطيبُ إذِّكارُ الزمانْ

* * *

زرتُهُ زَوْرَةً

حائِراً كان لكنَّهُ

أَشْعَلَ المِهْرَجانْ

وَشَدا لشذى الوجدِ

والمجد والعنفوانْ

بيد أنَّ الذي أَطْلَقَ الظنَّ :

ظِلٌّ على بوحِهِ

عندما كادَ أن يستريحَ الكمانْ

* * *

في معينِ الصفاءِ غسلتُ الظنونْ

واحتملتُ الأسى

فعسى أَن ما كان قد لا يكونْ . . .

وحملتُ لهيبَ الجِراحْ

ونزيفَ الربى وجنونَ الرياحْ

عَلَّ في ظِلِّـهِ هَدْأَةً

عَلَّ من طِبِّهِ تُسْتَقَى نفحةٌ

جلجلَ البُهتُ في نفسِهِ عندما

قَرَأَ السطرَ من ذيلِهِ

وهوى الاثمُ في طِرْسِهِ بعدما

خانه مِسْبَرُ الحكماءِ

وأُبْلِسَ في عقلِهِ

مالَ فانكَشَفَتْ سوأةٌ

* * *

أَسفاهُ رفيقَ العنا والطِّماحْ

كنت . . . إذْ كنتَ تَشْرَقُ بالدمعِ

في هينماتِ الفلاحْ

شامخاً في إهابِ الضياءْ

تزرعُ الخلدَ

لا يستخفُكَ وقعُ الغُثاءْ

ما الذي حَلَّ كي تخلَعَ الكبرياءْ

وتركبَ ليلَ عبيدِ البِغاءْ

أنا في عمق ذاتِك

ما زلتُ أقرأُ سطرَ الحقيقةِ

رَغمَ الدُّخانْ

فالذي عرف الوصلَ يوماً

سيبقى مشوقَ الليالي الحِسانْ

عُدْ لنفسِكَ واخلعْ رداءَ الصَّغَارْ

عُدْ نُضاراً

اذا كنت حقاً سبيكَ النُّضارْ .

١٩٨٨م

* * *

إنتزع مُحياك

لا تُثِـــرْ فِـــيَّ ريبـــــــتي وظنونـــي
طفـح الكيـلُ من حـــديثِ العـــيـــونِ
كُنْ صَدِيقـــاً أَو كُنْ كـــمـــا شِئْتَ لكن
لا تُهِـــــنْ فِطْنتي بعـــــــذرٍ مَهِـــينِ
شـــأنُكَ اليـــومَ ليس بِدْعـــاً من الشَّأْنِ
ولـــكِنْ فـــي بـــذرةِ الـــتَّكـــويـــنِ
هو شـــأنُ الصلصـــال إن مـــالت الريحُ
وَهَبَّـــتْ على انحـــســـارِ اليـــقينِ
هو شـــأنُ الدنيـــا إذا لوحت يومـــاً
لأَبنـائهـــــا بعظمٍ ســـــمينِ
إمض للفـــرصـــةِ التي أَيقظت في
القـلـبِ أَفـــــراحَـــهُ لِتَـــوْقٍ دفـــينِ
هلَّ وجـــهُ الدنيـــا عليك فـــشـــمِّرْ
واســـتلمْ ضِرعَهـــا بكَفِّ الفُتـــونِ
غـــيـــر أَنِّي ، وقـــد أَقَمْتُكَ نِبـــراســـاً
لـقـلـبـي عـلـى مـــــــدارِ الـسـنـينِ
وعلى شـــاطىءِ الوفـــاءِ مـــددتُ الروحَ
جـســـراً وقـــد حـــرقتُ ســـفـــيني
ســـــوف أَبـقَى عـلـى مُحـــــيَّاكَ ظِلاً
صـــارِخـــاً فـــانتـــزعْ مُحَيّاكَ دوني

نجم مضى

أيـهـــــــا الـنـجـــم الـــــذي
أشـــــرق حـــــيـناً ومـــــضى
أَبـيـــض الـوجـــــــهِ نـقـــــيٌّ
السِّـــرِّ مـــبـــســـوطَ الرِّضـــا
لـــك فـــي الأخـــــلاق آفـــــاقٌ
وفـــي النُـــبْـــلِ فـــضـــا
ولـــك الـتـــقـــديرُ مـــنا
كـلمـــا جَـــدَّ الـقـــضـــا

١٩٨٥م

* * *

خفقة الحياة

إلى ابنتي مريم يوم ميلادها
(نشرت في جريدة الدستور الأردنية)

أَيقظتِ عُمْري في مطالعِ المُنى
فَخَفَّ قلبي يلثمُ العبيرَ والسَّنا
وصوتُكِ الشَّجِيُّ يدعو الليلَ للصلاةْ
فَجُنَّ شاعِري لخفقةِ الحياةْ
وحَنَّ للغناءِ للبكاءِ واستعارَ
كلَّ ما في الكونِ من صفاءْ
وهامَ في فَضَائِهِ ومالَ وانثنى
يرُقُصُ في عوالِمِ السَّعدِ التي هَجَرها
تِسْعاً مع الجحودِ والبلاقِعِ الجرداءْ
الليلُ يتلو الليلَ
والخريفُ يزحَمُ الخريفَ
والهُراءُ يصنع الهُراءْ
وترتمي الروحُ على خيطٍ من الهُدى

ويصعدُ الدُّعاء

يارباً كلِّ شيء

أَعْيَتْ مذاهِبي وَضِقْتُ بالمضائِقِ العمياء

وَلَجَّتِ الخيبةُ في تَطَلُّبِ المحالْ

وَرَغمَ شدة الحريقْ

ماضٍ على الطريقْ

يارباً نفحةً ... ونسمةً

وها أَنا ... بين يديكَ صادِعاً بما تشاء

هنيهةٌ ... وأَورقَ الدُّعاء

في نعمةٍ من خفقةِ الحياةْ

(مريمُ) يا هديةَ الالهْ

أميرتي .

١٩٨٥م

* * *

رسالة السنة الثالثة للأنتفاضة

(باللغة العامية)

يـالـلـي سَبَـاكْ الـكَـرَمْ ... فـي أرْضْـنـا الحُـرَّةْ

تِسـهَـرْ علِى اعـراسْهـا ... سَهْـرةْ بَعِـدْ سَهْـرةْ

عِـرْقِ الـكَـرَمْ دَسَّـاسْ ... والمَيِّـهْ سَقَّـايِـهْ

ويـن الـكَـرَمْ والـزَّرَمْ ... والـسـيف والمُهـرَةْ

إن كـان قَلْبَـكْ حَـجَـرْ ... وديـهْ لِلأَطـفـالْ

بـلـكـي يْـرُدِّ الـعَـتَبْ ... عَنَّـكْ ولـو مَـرَّةْ

وِنْ كـان سِيـفَكْ خَـشَبْ ... رَكِّـبْ عـليـه مُقْـلاعْ

وُرْسُـمْ عَلِيـهْ بـالـقَلَـمْ ... قَنْدِيـلُ لـلـثـوْرَةْ

مـا دامْ مـا هَـزَّتَـكْ ... شُوفِـتْ طِـفِـلْ مَـذْبُـوحْ

ولا اسـتَـفَـزَّكْ ... أنـين الحَـرَمْ والـصَّخْـرةْ

إِنْسَـى الـوَطَـنْ والأَهِـلْ ... وانْسَـىَ الـكَـرَمْ والـدَّمْ

واِعْمَـلْ عَرُوحَـكْ عَـزَا ... واِشْـرَبْ قَهِـوْتَـكْ مُـرَّةْ

١٩٨٩م

* * *

راحت عليكم والشَّعبْ دَقّ الوتد

راحت عليكم والشَّعبْ دَقّ الوتَدْ ... وما عاد ينفعكُمْ بجاحَهْ أو حَسَدْ

صار اللي صار وعظم الله أَجرْكُمْ ... والرَّدحْ بعدِ الفَشَل ما يِخدَعْ أَحَدْ

شهرين في الأوهام ودهر من النَّدَمْ ... أَغراب عن هالشعب ما إلكمْ سَنَدْ

مِنْ قَبلْكُم صَدَّقْ جُحا نَفْسُه وركض ... تا يلحق العُرسِ اللي صايرْ في البَلَدْ

ها الديرةْ ما فيها لإِلحادي أَمَلْ ... وعميل الاستعمار ما يِفْلِحْ أَبَدْ

فيها النَّشامى تنتخي يوم السَبَقْ ... عيناك يازين النَّشامى يا (حَمَدْ)

شُوباشْ للي حَرَّكُهْ حُبِّ الوَطَنْ ... تا يحط في جِيدِ البَكَش حبل المسَدْ

اولاد حارِتْنا عَليهُمْ مُرْتَكَنْ ... عِزِّ الوَطَنْ والدين والمولى مَدَدْ

صَابوا العلام وفوزهم قَطْرِةْ أَمَلْ ... والعز دايم وللعَدَوّينِ الكَمَدْ

١٩٨٩م

* * *

تعريف بالمؤلف

- صالح عبدالله أحمد عبدالله الجيتاوي : أردني الجنسية ، ولد بتاريخ ١٩٤٣/١٢/٢٣م ، في قرية «جيت» التي تقع على بعد (١٢) كيلومتراً إلى الغرب من مدينة نابلس بفلسطين ، وقد احتلها اليهود عام ١٩٦٧م ، عندما استكملوا احتلال فلسطين ، بعد حرب خاطفة صورية مع العرب ، ويعود أهلها بأصولهم إلى الجزيرة العربية .
- حاصل على شهادة بكالوريوس هندسة مدنية من جامعة القاهرة ١٩٦٦م .
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية وجمعيات أخرى .
- يسكن حالياً في عمَّان ، ويمارس العمل فيها من خلال مكتبه الهندسي .
- له من الأولاد ثلاثة ومن البنات أربعة ومن أولاده من يكتب القصة ويقول الشعر وينشر في الصحف .
- الأولاد : عبدالله ، وعبدالرحمن ، ومحمد . والبنات : ميسون ، ومها ، ومريم ، وسرَّاء .

إصداراته :

- صدى الصحراء : (ديوان شعر) ، ١٩٨٣م ، عن دار الفرقان/ عمَّان .
- قول متدارك على البحر المتدارك (بحث عروضي) ، ١٩٨٣م ، عن دار الفرقان/ عمَّان .
- قناديل على مآذن القدس : (ديوان شعر) ، عن دار الفرقان ، ٢٠٠١م .
- وفي الطريق مطبوعات أخرى إن شاء الله .

العنـــوان :

عمان – ص .ب : ١٩٠٠٣ ، رمز بريدي : ١١١٩٦
هاتف : المنزل : ٥٦٦٣٤٠٢ (٠٠٩٦٢٦) – الخلوي : ٥٧٦٣٢١ (٠٧٩)
فاكس : ٥٦٧٨٥٤٩ (٠٠٩٦٢٦)

جيت[1]

«من حوار مع الشاعر أجراه الأستاذ الشاعر محمد شلال الحناحنه لحساب مجلة المجتمع الكويتية»

جيت ، قصيدة (شنفراوية) شاردة في براري الوطن الكبير من زيتونه إلى نخيله ومن شيحه إلى أقحوانه ، وفي ثنايا الذاكرة المستباحة من الأرخبيل الإندونيسي إلى مكبات النفايات النووية اليهودية في موريتانيا ، تركض من الصباح إلى المساء في عيون الصقور العازمة على تحقيق الحلم الغائب الحاضر خلف ستار من الوهم ، تتنفس بسواعدها ومناجلها المرفوعة في وجوه الغاصبين المجرمين أبناء القردة والخنازير من غضب الله عليهم ولعنهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة إلا بحبل من الله وحبال منسوجة بمسلات الجامعة العربية وقممها الميكافيلية المضحة المبكية ، وخيوط النصرانية المتهودة من أحفاد لويس وأرناط ، يكاد يقتلها القهر والإحباط لولا عزمها الراسخ على مواصلة الشوط واستنبات الحسنات بين ركام الكبائر ، فتزهر إحداها في أرواح الطيور الخضر ، وأخرى على مئذنة مسجدها العمري الشاهد على وصية الجد الأول ، والمتبتل بحكمة الشيخ أحمد بن مري بن ربيعة الجيتي منذ القرن السابع للهجرة ، تلك المئذنة المتدثرة بعباءة صلاح الدين التي استقدمها خصيصاً من مضارب شيبان ليفك بها طلاسم منديل ريكاردوس بضربة سيف واحدة ، وحسنة أخرى على جنح زريقي مهاجر جواب آفاق بين صدور البهجة وأسنة الرماح المشرعة في وجهه ، مملوك من الحد إلى الحد ، خلا دعوة على عتبات العز المنشود ، ودمعة تيبست على نافذة الروح ، وآهة زهراوية من صدى الصحراء اللانهائية بين الصباح والأشباح . هكذا هيأتني أما أنا فما هيأتها بعد ، وقد تأخرت كثيراً وأخشى أنه فات الأوان بالنسبة لي ، لأنها لا تنفعل إلا لحروف الشين والهاء والياء والدال .

(١) قرية فلسطينية تقع على بعد (١٢) أثنا عشر كيلومتراً إلى الغرب من مدينة نابلس بفلسطين وهي مسقط رأس الشاعر .